وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 8 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ



عنوان المذكرة:

التطور الثقافي في الجزائر ما بين 1945-1954م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ عام

إعداد الطالبتان:

روابحي فايزة

عطايلية فيروز

إشراف الأستاذ:

أ.د قاسمي يوسف

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
أ.د قاسمي يوسف	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	قالمة
د عمر عبد الناصر	أستاذ محاضر ب	رئيسا	قالمة
أ.عروسي عابد	أستاذ مساعد ب	عضوا مناقشا	قالمة

السنة الجامعية: 1438-1439هـ / 2016-2017 م



قال الله تعالى

﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾

سورة البقرة الآية 31

إهداء 1

أهدي هذا العمل المتواضع :

إلى الذي منحني الصبر و الثقة بالنفس وعلمني أن الحياة أولها كفاح و آخرها نجاح أبي العزيز *روابحي إبراهيم * أطال الله في عمره.

إلى قرة عيناي و نبع الحب و الحنان و سندي في الحياة أمي الغالية *بوزيغة وسيلة* حفظها الله لي لتبقى تاجا على رأسي .

إلى إخوتي *إيمان * نعيمة * لطفي *حفظهم الله ورعاهم، والى جميع صديقاتي دفعة ماستر2 سنة 2016- 2017 م خاصة: سامية، سماح، بسمة، و إلى من تحلو به حياتي أيضا.

كما أهدي هذا الجهد إلى شهدائنا الأبرار الذين قدموا أرواحهم فداء للوطن لننعم نحن بالحرية و الاستقلال.

في الأخير أرجو من الله تعالى أن يجعل عملي هذا صدقة جارية و ثمرة علمية يستفيد منها كل طالب علم مقبلا على التخرج أو لتوسيع ثقافته و معلوماته.

روابحي فايزة

إهداء 2

أهدي هذا العمل المتواضع:

إلى من أنحني له إكراما و إجلالا و تقديرا بعد الركوع لوجه الله عز وجل؛ الذي أتمنى أن يوضع تعبه عليا في ميزان حسناته.. والدي العزيز عطايلية جمعي.

إلى مؤنسة الروح و مخففة الموجع والدتي الغالية؛ حبيبة قلبي عطايلية هجيرة.

إلى شريك حياتي وسندي في الحياة زوجي الفاضل عبيدي وليد و أفراد عائلته الكريمة.

إلى إخوتي الذين أتمنى أن يحفظهم الله لي: كريمة، هدى، ياسين.

إلى صديقاتي: سامية، هدى، هند، أحلام و جدتي الغالية ربيحة.

عطايلية فيروز

شكـر

لله الحمد و الشكر عدد خلقه و رضا نفسه و زنة عرشه و مداد كلماته...
نشكر الله الذي منّ علينا بالصحة و العافية و أعاننا على إنجاز هذا العمل المتواضع.
نتقدم بجزيل الشكر و الامتنان و خالص التقدير و العرفان إلى الأستاذ الدكتور:
** يوسف قاسمي* الذي شرفنا بقبوله الإشراف على هذه المذكرة، وعلى دعمه وتوجيهاته القيمة لنا، فجزاه الله خير الجزاء و جعلها في ميزان حسناته.*
كما نتوجه بالشكر إلى كل المعلمين و الأساتذة الذين أناروا لنا طريق العلم من الجامع إلى الجامعة. دون أن ننسى موظفي المكتبة الجامعية، و متحف المجاهد لولاية قالمة، و مكتبات البلديات.. الذين ساعدونا بشكل كبير على هذا الإنجاز العلمي.
كما نشكر كل من قدم لنا المساعدة من قريب أو بعيد حتى لو كان ذلك بدعواتهم لنا على إتمام هذه المذكـرة.

قائمة المختصرا ت:

تر: ترجمة

ج: جزء

ج: جمع

د س ن: دون سنة نشر

د م ن: دون مكان نشر

ص: صفحة

ص ص: صفحات متتابعة

م: ميلادي

مج: مجلد

هـ: هجري

Ibid: Ibidem: المرجع نفسه

Op.Cit: Opus Citatum المرجع السابق

p: page صفحة

المقدمة

المقدمة

التعريف بالموضوع:

تعتبر الجزائر من أكثر بلدان المغرب العربي تضررا من ويلات الاستعمار الفرنسي، فقد وجهت الإدارة الاستعمارية أولى ضرباتها لتجريد الجزائر من كيانها وأصالتها فحاربت اللغة وشوهت الدين الإسلامي وأغلقت المحاكم الإسلامية، و زورت التاريخ وغذت الطائفية والعرقية، كما شجعت الطرقية والشعوذة، وسعت إلى تكوين جيل بعقلية جديدة أقل ما يقال عنه، أنه كان مذبذبا أو مواليا للإدارة الفرنسية ليسهل عليه إدماجه في المجتمع الفرنسي بهدف إبعاد الشعب الجزائري عن أصالته و قوميته الدينية والوطنية.

ففي مطلع القرن 20م عرف الشعب الجزائري أسلوبا جديدا في التصدي للاحتلال وهو أسلوب المقاومة الثقافية والسياسية وخوض غمار النشاط الفكري حاملا أفكارا إصلاحية.
وبظهور اليقظة الوطنية والفكرية في الفترة الممتدة من 1919- 1954م، قام بتنشيط وتأسيس الجمعيات والنوادي والأحزاب، وإصدار الصحف وبناء المدارس والمعاهد.
إضافة إلى تنوع جهود المصلحين والمثقفين باختلاف وسائلهم وأساليبهم، فقد كان هدفهم واحد هو نشر الوعي الوطني وإصلاح مقومات الشخصية الجزائرية من دين ولغة وتعليم وغيره. للتعرف على هذا النشاط ومتابعة تطوراته ومدى تفاعل الجماهير الجزائرية معه، وكذا رد الفعل الاستعماري حياله جاء بحث موضوعنا حول: "**التطور الثقافي للجزائر ما بين 1945-1954م.**"

أسباب اختيار الموضوع:

تنوعت الدوافع والأسباب بين الذاتي والموضوعي، من بينها:

- **الأسباب الذاتية:**

- الرغبة الشخصية في دراسة المواضيع التاريخية الثقافية التي تخص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر.

- تحفيز الأستاذ لنا على تبني وبث هذا الموضوع لأهميته في التاريخ الثقافي لتاريخنا الوطني والثوري الجزائري.

2- الأسباب الموضوعية:

- أهمية دراسة هذه الفترة من في جانبها الثقافي، لأن معظم دارسيها تناولوها من الجانبين السياسي والعسكري والقليل ركز على الاقتصادي والاجتماعي؛ وظل الجانب الثقافي مجهولا.

- محاولة تقديم جهد علمي تاريخي يخص التاريخ الثقافي للجزائر المعاصرة، يستأنس به الباحثون في الدراسات اللاحقة و بحث هذا الجانب الحيوي من تاريخ المجتمع ونضالاته.

أهمية الموضوع:

- يكتسي الموضوع أهمية كبرى من حيث كونه يتناول التاريخ الثقافي للجزائر خلال هذه الفترة الحساسة الممتدة بين1945-1954م؛ والتي مهدت لقيام الثورة ومعركة التحرير الوطنية.

- إبراز أهم طبيعة النشاط الثقافي القائم والعوامل التي أدت إلى تزايده خلال هذه الفترة، ومظاهر التطور الثقافي ومدى مساهمته في نشر الوعي الوطني.

إشكالية البحث:

الموضوع الذي اخترناه لهذه المذكرة يعالج قضية هامة وهي **التطور الثقافي** في الفترة قبل اندلاع الثورة ومدى مساهمته في توعية الشعب والتمسك بمقوماته وحقه المشروع في الحرية والاستقلال. لذلك طرحنا الإشكالية التالية: **هل كان هناك حياة ثقافية وتطور فعلي للثقافة الجزائرية خلال الفترة الممتدة بين 1945-1954م ؟**

للإجابة على هذه **الإشكالية** وضعنا بعض التساؤلات الفرعية لإزالة الغموض وبسط الإشكالية من بينها:

- واقع المؤسسات التعليمية الثقافية الجزائرية في ظل الصعوبات والعراقيل التي وضعها الاستعمار الفرنسي؟
- دور النوادي والجمعيات الثقافية و الصحف في المحافظة على الثقافة الجزائرية ؟
- مساهمة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في التكفل بالحياة الثقافية للجزائريين في كافة ربوع الوطن في برامجها وأنشطتها ؟ وما هي الوسائل المعتمدة في ذلك؟
- هل كان للأحزاب السياسية الجزائرية اهتماما و دورا في الحياة الثقافية ؟
- مظاهر الحياة الثقافية، مجالاتها، علاقتها بصناعة الوعي التحرري للجماهير الوطنية ؟
- أبرز أعلام الحركة الثقافية الذين نهضوا بالثقافة الجزائرية خلال الفترة المدروسة ؟
- دور المقاومة الثقافية في مواجهة السياسة الفرنسية والتحضير للثورة ؟

حدود البحث

تنحصر المدة الزمنية لبحثنا في الفترة الممتدة من 1945-1954م، والتي تزامنت مع مجازر 08 ماي 1945م من جهة، والتحضير لثورة أول نوفمبر 1954م من جهة أخرى.

مناهج البحث

لبحث وإثراء الإشكالية والإجابة على تساؤلاتها الفرعية وجب اختيار المناهج الملائمة لذلك؛ وعليه فقد اعتمدنا بعض المناهج التي رأيناها مناسبة وذات جدوى، من بينها:

- **المنهج التاريخي:** باعتباره **أساس** كل **بحث تاريخي علمي** بما يمتاز به من خصوصية بحثية تقتصر على استرجاع الوقائع و وصفها ضمن سياقاتها المختلفة.
- **المنهج الإحصائي والمقارن :** وظفناهما في **الفصل التمهيدي** خاصة لأجل إحصاء النسب السكانية الاجتماعية والاقتصادية بين الجزائريين والأوربيين ومقارنتها.
- **المنهج الوصفي التحليلي** : استعملناه لتحليل الوقائع وإبراز أهمية النشاط الثقافي ومدى تطوره، و كيف ساهم في نشر الثقافة العربية الإسلامية بين الجزائريين.

خطة البحث:

تتمثل الهيكلة المنهجية العلمية للموضوع من: **المقدمة، وأربعة فصول، والخاتمة**، إلى جانب **الملاحق** و **فهرس الموضوعات.**

المقدمة تتضمن التعريف بالموضوع، أسباب اختياره، مناهجه، خطته، مصادره و مراجعه، والصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا العمل.

الفصل التمهيدي بعنوان " **لمحة عامة عن أوضاع الجزائريين بين 1945-1954م**"، توزع بين **ثلاثة مباحث : الأول** بعنوان **الأوضاع السياسية** ، **الثاني** بعنوان **الأوضاع الاقتصادية**، أما **المبحث الثالث** تضمن **الأوضاع الاجتماعية والثقافية.**

الفصل الأول عالجنا فيه " **واقع المؤسسات التعليمية والثقافية ودورها في الحياة الثقافية للجزائريين بين 1945-1954م**"، حيث احتوى هذا الفصل على **أربعة مباحث : الأول** بعنوان **دور المساجد والزوايا والكتاتيب القرآنية**، **المبحث الثاني** بعنوان **المدارس والمعاهد التعليمية العربية والفرنسية**، في **المبحث الثالث** درسنا **دور النوادي الثقافية والرياضية**، أما

المبحث الرابع فقد تناول **الصحف والمجلات باللغتين ودورها الثقافي.**

أما **الفصل الثاني** فقد حمل عنوان "**جمعية العلماء المسلمين ودورها في الحياة الثقافية للجزائريين**"، احتوى هذا الفصل على **ثلاثة مباحث.**

الأول تناول **التعريف بالجمعية، النشأة، المبادئ والأهداف** ، أما **المبحث الثاني** فهو يعالج **المؤسسات الثقافية للجمعية ودورها في نشر الوعي الوطني** : المدارس والمعاهد التعليمية والصحافة والنوادي الثقافية والأدبية والشعرية، أما **المبحث الثالث** تحدثنا فيه عن **نماذج لبعض الشخصيات الثقافية للجمعية.**

الفصل الثالث والأخير ، تحت عنوان "**المؤسسات التعليمية والثقافية التابعة للأحزاب السياسية**"، اشتمل على **أربعة مباحث. الأول** بعنوان **المؤسسات الثقافية لحزب الشعب – حركة انتصار الحريات الديمقراطية** –، أما **المبحث الثاني** بعنوان **الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري**، أما **المبحث الثالث** عنوناه **الحزب الشيوعي الجزائري** ، و أخيرا **المبحث الرابع** عنوناه كذلك بـ: **أهمية ودور المقاومة الثقافية في مواجهة سياسة التغريب والفرنسة الاستعمارية.**

أما الخاتمة فهي عبارة عن خلاصة مركزة للاستنتاجات؛ التي هي عبارة عن إجابة حول الإشكالية المطروحة و مجموع التساؤلات التي استوقفتنا خلال الدراسة.

كما تضمن البحث مجموعة من **الملاحق** التي تخدم الموضوع و **ببليوغرافية المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.**

أهم المصادر والمراجع المعتمدة:

من بين أهم المصادر التي اعتمدنها في إثراء بحثنا كتاب " **هذه الجزائر**" لأحمد توفيق المدني التي لها قيمة تاريخية ومعلوماتية؛ لأنها صدرت عن أحد قادة الثورة وشاهدا على أهم أحداثها خاصة في جمعية العلماء المسلمين. بالإضافة إلى مصدر آخر وهو "**تاريخ الحركة الوطنية من 1939-1951**، الجزء الثاني" لمحفوظ قداش، هذا المصدر كان له أهمية كبيرة في تزويد بحثنا بمعطيات تاريخية ذات أهمية في الحياة الثقافية الجزائرية. كما ساعدنا أيضا كتاب "**تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء العاشر** " لأبي القاسم سعد الله، حيث تحدث هذا المرجع بإسهاب عن الحياة الثقافية في الفترة الممتدة من 1954-1962م.

الصعوبات

لكل عمل متعته البحثية إلا أنه لا يخلو من الصعوبات التي تزيد الباحث إصرارا وعزيمة وحبا للاستطلاع للوصول إلى حقائق علمية جديدة، لكن **ضيق الوقت** و **قلة المادة العلمية** وتبعثرها كان نوعا ما أمرا عسيرا، علما أن الفترة المدروسة يغلب عليها الجانب السياسي والعسكري أكثر منه الجانب الثقافي و مع هذا لم يكن ذلك حاجزا أمامنا لإتمام هذا البحث وإعداد المذكرة.

الفصل التمهيدي:

لمحة عامة عن أوضاع الجزائريين بين 1945-1954م

المبحث الأول: الأوضاع السياسية

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية

المبحث الأول: الأوضاع السياسية

شهد شهر جانفي 1945م انعقاد مؤتمر حركة أصدقاء البيان والحرية بالجزائر، أسفر عنه المطالبة بإلغاء نظام البلديات المختلطة و الحكم العسكري في الجنوب، وطالب أيضا بأن تكون اللغة العربية هي اللغة الرسمية للجزائر. وفي نفس الشهر والسنة طالب بعض أعضاء حزب الشعب كحسين عسلة [1]، الشاذلي المكي [2]، والأمين دباغين [3] بإطلاق سراح مصالي الحاج[4]، وصوتوا على لائحة في صالح برلمان وحكومة جزائرية[5].

وقد تضاعفت المنشورات لتظهر الصحف السرية و كلمات السر والاجتماعات خلال ربيع 1945م منه ذلك المشروع الذي أصدره حزب الشعب الجزائري المنحل وطالب فيه من أعضائه تسليح أنفسهم بسرعة في وجه التطورات الجديدة.

---

[1]- **حسين عسلة:** ولد في 20 مارس1917م بتيزي وزو تعلم في المدرسة القرآنية و الفرنسية في آن واحد، في 1944م عين عضوا في المكتب السياسي لحزب الشعب، شارك في إنشاء جريدة **الحركة الجزائرية**، آخر نشاطاته في مؤتمر 1947م، توفي بسبب مرض خطير يوم 10جانفي 1948م.**أنظر:**

http://www.djazairess.com,02-05-2017, 20:35pm

[2]- **الشاذلي مكي** (1920-1988) مجاهد جزائري ولد بمدينة سيدي ناجي بولاية تبسة، انضم إلى جبهة التحرير الوطني، فأصبح أحد أبرز أعضائها، شارك في تمثيلها في مؤتمر باندونغ عام 1955م، وبعد الإستقلال اشتغل بالتعليم مدة، ثم عيّن مدير الشؤون الدينية، وكانت له محاضرات دينية في الإعلام الجزائري. **أنظر:**

http://alencylopedia.com, 02-05-2017, 20:50pm

[3]- **الأمين دباغين:** ولد عام 1917م بشرشال(تيبازة) كان يمارس مهنة الطب، انخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري ثم في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، عين عضوا دائما في للمجلس الوطني للثورة الجزائرية، اشتغل منصب وزير الخارجية في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية. **أنظر:**

Acheur cheurfi, **la classe politique Algérienne de 1900 a nos jours**, édition Casbah, Alger, 2001, p57.

[4]- **مصالي الحاج:** ولد يوم 16ماي1898م بتلمسان من أبوين جزائريين من أصول كرغلية، ينتمي جده إلى عائلة مسلي(أي ساكن الموصل) وحولته الحالة المدنية الفرنسية إلى مصالي، مؤسس أول حزب سياسي جزائري هو **نجم شمال إفريقيا** ثم أصبح **حزب الشعب** في 1937م، وصولا إلى **حركة انتصار الحريات الديمقراطية** في 1946م، وفي ديسمبر 1954م أنشأ تنظيما جديدا هو الحركة الوطنية الجزائرية، توفي على إثر مرض السرطان يوم 03جويلية1974م.**أنظر:** شايب قدادرة، **الحزب الدستوري التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري 1934-1954 دراسة مقارنة**، مذكرة مقدمة لنيل دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث و المعاصر، إشراف عبد الرحيم سكفالي، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007، ص281.

[5]- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص230.

كل هذا يدل أن الحركة الوطنية قد أخذت منعطفا جديدا منذ ميلاد أصدقاء البيان والحرية [1]، بعد رفض المشروع الذي تقدم به فرحات عباس إلى السلطات الفرنسية في الجزائر، فقرر هذا الأخير أن يقترب من مصالي الحاج زعيم حزب الشعب والشيخ الإبراهيمي زعيم جمعية العلماء المسلمين وبدأ يعمل ضد الجالية الأوروبية في الجزائر[2].

وأعلن فرحات عباس عن تأسيس حزب جديد سماه أحباب البيان والحرية وحمل الحزب شعار الجزائر حرة، كان الهدف منه هو الترويج لفكرة الجزائر مستقلة مرتبطة فيدراليا بجمهورية فرنسا متجددة معادية للاستعمار.

وقد لعب فرحات عباس دورا في كسب الأصوات المؤيدة داخليا وخارجيا لحركة أحباب البيان وطورت هذه الحركة نفسها وكونت شبه جبهة جمعت الأحزاب أكثر مما جمعت المناضلين[3].

أحداث 8 ماي 1954م :

كانت انتفاضة 8 ماي المحرك القوي لتجاوز كل الوعود الاستعمارية والتخلي عن المطالب السياسية، حيث كانت منعرجا خطيرا في تاريخ الأمة الجزائرية والأحزاب السياسية.

كان من أسبابها مظاهرات الفاتح من ماي التي صادفت اليوم العالمي لعيد العمال، ولقد عمت هذه المظاهرات ربوع الجزائر ورفعوا العلم الوطني، وقد اتخذت هذه المظاهرات شكلا عنيفا في بعض المدن مثل مظاهرات الجزائر العاصمة [4]. وفي 7 ماي أعلن الحلفاء نهاية الحرب العالمية الثانية وانتصارهم على دول المحور، فقرر حزب الشعب الجزائري بعدما شجعه نجاح الفاتح ماي من تنظيم مظاهرة كبيرة بمناسبة عيد النصر، وذلك برفع الألوان الوطنية واللافتات المكتوب عليها من أجل "انعتاق الشعوب وحرروا مصالي، وتحي الجزائر حرة مستقلة وتسقط الامبريالية"[5].

ومن بين الأسباب التي شجعتهم كذلك هي الوعود التي قطعتها فرنسا على نفسها بمنح الجزائريين استقلالهم، ووعود الحلفاء على رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية المتمثلة في أن

---

[1]- المرجع نفسه، ص232.

[2]- عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية1962**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص236.

[3]- حميد عبد القادر، **فرحات عباس رجل الجمهورية**، دار المعرفة، الجزائر، 2007، ص101.

[4]- محفوظ قداش، **جزائر الجزائريين: تاريخ الجزائر 1830-1954**، تر: محمد المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 1987، ص344.

[5]- المرجع نفسه، ص344.

الشعوب المستعمرة سيكون لها الحق في أن تعبر عن نفسها. كما قام الجزائريون بتنظيم المظاهرات وتمزيق العلم الفرنسي، وظهرت منشورات تنادي الجزائريين بالإتحاد من أجل تحقيق النجاح.

أما 8 ماي فقد صادف يوم الاثنين يوم السوق في مدينة سطيف، حيث تستقبل هذه المدينة في هذا اليوم مابين 5 إلى 15 ألف من الفلاحين والتجار القادمين من المناطق المجاورة.

وأن الإدارة الاستعمارية قد رخصت لمظاهرات 8 ماي فانطلقت المسيرة من المحطة الواقعة[1] قرب الجامع الكبير نحو 1000 متر رافعين العلم الجزائري فتقدم محافظ الشرطة لانتزاع العلم من يدي حامله فحاول المناضل أن يقاوم فإذا بالشرطة تطلق النار [2]، فقتلت شخصا وأصابت آخرين بجروح، فكانت هذه بداية الاضطراب حيث قام المتظاهرون يهاجمون المراكز الكولونيالية فكان هذا نتيجة القمع المبالغ فيه ضدهم، وبالتالي انقلبت المظاهرات إلى ثورة [3] وراح ضحيتها 45000 شهيد في مذابح إرهابية استعمارية تركت بصمتها الوحشية في نفسية الجزائريين[4].

ومن نتائج هذه المجازر إلقاء القبض على زعماء حزب أصدقاء البيان والحرية كفرحات عباس والشيخ الإبراهيمي، كما أغلقت مدارس جمعية العلماء المسلمين.

تأسيس حركة انتصار الحريات الديمقراطية :

بعد أحداث 8 ماي 1945م عاد مصالي الحاج من منفاه ببرازفيل ودخل الجزائر وقدم قائمة ليشارك في انتخابات المجلس الوطني الفرنسي لعام 1946م، لكنها رفضت بحجة أن حزب الشعب قد حل عام 1939م، فقام بتأسيس حركة انتصار الحريات الديمقراطية[5].

وفي عام 1947م عقد حزب حركة انتصار الحريات مؤتمره الأول ودرس من خلاله أوضاع البلاد وخطط ووسائل الكفاح للمستقبل، وصادق في النهاية على مجموعة من القرارات تدعوا

---

[1]- نفسه، ص235.

[2]- أحمد مهساس، **الحركة الثورية في الجزائر 1914-1954**، دار المعرفة، الجزائر، 2007، ص ص 238-239.

[3]- المصدر نفسه، ص240.

[4]- أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص239.

[5]- محفوظ قداش، **تاريخ الحركة الوطنية 1939-1951**، ج2، تر: امحمد بن البار، دار الأمة، الجزائر، 2011، ص ص 104-105.

كلها إلى تحقيق الاستقلال وإنهاء الاحتلال ولو عن طريق العنف واستعمال السلاح، وهذا ما جعلهم ينشئون المنظمة الخاصة لتدريب المناضلين على استعمال السلاح والاستعداد لمعركة مسلحة[1].

الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري:

بعد إطلاق سراح فرحات عباس وعودته إلى العمل السياسي أعلن عن تأسيس حزب سياسي جديد تحت اسم الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، من بين مطالبه التي نشرت في **جريدة الجمهورية:** احترام حرية التفكير، إطلاق سراح المساجين، إيقاف حملات القمع في الأوراس وفي منطقة القبائل، وفتح المدارس في وجه كل الأطفال المسلمين، وغيرها من الشروط الأخرى[2].

ويرجع الفضل في انتصار الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري في انتخابات جوان 1946م إلى تخلي فرحات عباس عن فكرة الإدماج نهائيا ليطالب بتكوين جمهورية مستقلة.
حيث فاز هذا الاتحاد الديمقراطي ب 11 مقعد في الهيئة الانتخابية الثانية في المجلس التأسيسي الثاني الفرنسي في جوان 1946م[3].

لكن المجلس الوطني رفض هذا المشروع قبل دراسته بسبب ضغط المعمرين، وفي مارس 1949م فشلت حركة فرحات عباس في الانتخابات التي جرت لتجديد المجالس العامة بسبب استمرار التزوير، في حين حدث تقارب بين فرحات عباس ومصالي الحاج في وجهات النظر، حيث اتفقا على حق الشعب الجزائري بالمطالبة بدولة مستقلة.
ففي نهاية شهر جويلية 1951م نشرت صحيفة المنار بلاغا صادرا عن جمعية العلماء المسلمين والاتحاد الديمقراطي والحزب الشيوعي وحركة انتصار الحريات أن التكتلات المذكورة قد أنشأت لجنة تحضيرية لتكوين جبهة جزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها[4].

---

[1]- جريدة الأخبار: العدد 1522، 27 أيلول، 2001، ص13.

[2]- يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية1830**-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص118.

[3]- المرجع نفسه، ص118.

[4]- محمد العربي الزبيري، **تاريخ الجزائر المعاصر**، ج1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999، ص208.

وكان 5 أوت 1951م يوما مشهودا في تاريخ الأمة الجزائرية يوم عقدت الجبهة اجتماعا عاما في سينما دنيا زاد بالعاصمة لإعلان أهدافها وغايتها[1].

وبمناسبة انتخابات المقاطعات في أكتوبر 1951م وقع أول انشقاق داخل الجبهة عندما قدم الحزب الشيوعي مرشحين بينما نادى حزب حركة الانتصار والاتحاد الديمقراطي وجمعية العلماء الامتناع عن التصويت، وظهر أن الجبهة سيكون مصيرها الفشل وذلك ما حدث فعلا في عام 1952م لأسباب إيديولوجية وشخصية واختلاف في المنطلقات والأهداف[2].

و مما سبق ذكره هل كان للظروف السياسية انعكاسات على الظروف الاقتصادية؟ وإن كان هذا صحيحا فيما تجلى ذلك؟

---

[1]– أحمد توفيق المدني، **هذه الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001، ص189.

[2]– عبد الحفيظ بوعبد الله، **فرحات عباس بين الإدماج والوطنية**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2005–2006م، ص166.

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية

إن الوضع الاقتصادي في الجزائر خلال الفترة الممتدة من 1945-1954م قد تميز بمرحلة جد سيئة، وذلك نتيجة لسياسة الاستعمار القائمة على استغلال الإمكانيات الاقتصادية للجزائر [1]، حيث قام الفرنسيون بتدمير أراضي الجزائريين تدميرا شاملا، ثم أدى اغتصابهم لها فيما بعد إلى تفكيك أواصر الكيان الأساسي للمجتمع الريفي، وهكذا تحولت الجزائر إلى مستعمرة لا يستفيد منها سوى الكولون الذين باتوا يسيطرون على حوالي ثلاثة ملايين من الأراضي الخصبة عام 1954م[2].

خلال سنة 1945م لم يكن هناك برنامج شامل حقيقي بخصوص السياسة الاقتصادية للمسلمين لهذا لم يكن وضعهم مرضي قبيل الثورة، وفي تقديرات سنة 1946م كان من 400-800 ألف أجير فلاحي من بينهم 125-150 ألف يعملون بانتظام، فيما يكتفي 250,000 فرد بالموارد الزراعية التقليدية، وقد كشفت الحرب العالمية الثانية عن عيوب الإمكانات الاقتصادية المتوافرة[3].

كما أن أكثر من ثلثي الأهالي ليست لهم محاصيل و مواشي كافية، إذ أن متوسط إنتاجهم الإجمالي السنوي من الحبوب 14 مليون قنطار خلال أعوم 1941-1948م، و 19,7 مليون قنطار ما بين 1948-1954م وإنتاجهم من زيت الزيتون 212 ألف هكتولتر خلال عامي 1951-1952م، ومن أسباب هذا الضعف في الإنتاج نقصان المساحات المملوكة

لهم المقدرة ب 7,349,100 هكتار عام 1950م، وكساد المردود بسبب عدم استعمال الوسائل الحديثة كالآلات، والأسمدة، والدورات الزراعية، والبذور الجيدة[4].

---

[1]- صالح فركوس، **المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين(814ق م-1962م)**، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة (الجزائر)، 2002، ص248.

[2]- المرجع نفسه، ص248.

[3]- محفوظ قداش، **تاريخ الحركة الوطنية**، المصدر السابق، ص 989.

[4]- يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص55.

و لقد أفرز النظام الاقتصادي الذي فرضته الإدارة الفرنسية على الأهالي الجزائريين نتائج جد عقيمة، أهمها أن دخل الفرد الجزائري سنة 1948م لم يتعد 29000 فرنك سنويا، بينما وصل دخل الأوروبي إلى 360000 فرنك[1].

وقد استقطبت الزراعة بإمكانياتها الضئيلة وقدراتها المحدودة 6500000 فلاح من المجموع العام للسكان يتقاضى كل فلاح سوى 200 فرنك يوميا مقابل 12 ساعة من العمل دون أن يتمتع بأي حق اجتماعي، أما المستوطنين الزراعيين فقد تجاوز عددهم نصف المليون ويشتغلون في أحسن الظروف[2].

فبهدف تحديث الاقتصاد التقليدي للسكان أعتمد سنة 1946م برنامج واسع يتمثل في تنظيم الفلاحين في جمعيات مجهزة بالعتاد الفلاحي ومدعمة بقروض، سميت **بقطاعات التحسين الريفي Secteur d'améliorations agricoles** وتعرف اختصارا ب(**S.A.R**) وهي عبارة عن تعاونية تتكون من أراضي تابعة للبلدية أو للدولة أو أراضي تم شراؤها وكذلك من ملكيات الفلاحين المشاركين، ويلتزم المنخرطون فيها بغية تحسين مردودهم الفلاحي والحيواني، وفي مقابل حصولهم على إعانات عالية وامتيازات أخرى عليهم بالانضباط الذي يفرضه نظام التعاونية[3].

ويبدو أن هذه البداية كانت مشجعة إذ تم إنشاء حوالي 100 تعاونية سنة 1948م استفادت منها 75000 عائلة بحيث تضاعف مردودها الفلاحي من الحبوب بصفة خاصة، وفي نهاية سنة 1954م كان مجموع التعاونيات قد بلغ 200 تعاونية،منها 133 مخصصة لزراعة الحبوب، و 46 لزرع الأشجار المثمرة، و 6 تعاونيات للنخيل، تغطي كلها مساحة 2,850,000 هكتار يستفيد منها حوالي $\frac{1}{4}$ مما كان مقررا إنجازه بسبب انخفاض حجم القروض المخصصة للبرنامج سنتي 1948-1949م بنسبة 64% مقارنة بسنتي 1946-

---

[1]- عمار هلال، **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1962)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص374.

[2]- المرجع نفسه ص375.

[3]-عبد الحميد زوزو، **محطات في تاريخ الجزائر دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية(على ضوء وثائق جديدة)**، دار هومة، الجزائر، 2004، ص330.

1947م، وكذلك بسبب تحول التعاونيات S.A.R إلى ملحقات بجمعيات الفلاحة للاحتياط (S.A.P) التي ظهرت في 1952م[1].

تهدف هذه المؤسسات بجمعها الفلاحين في جمعيات مستقلة ذاتيا ومزودة بالأدوات الزراعية إلى تحديث الاقتصاد التقليدي،لكن عند توقف نشاطها أصبحت تابعة للشركات الأهلية للتعاون والادخار ثم عادت غير متعلقة بالمسلمين الجزائريين الذين أنشأت من أجلهم.

ففي عام 1950م كانت هناك 438483 ملكية مساحة كل منها أقل من 10 هكتارات تغطي مساحة 1,378,000 هكتار، و 167170 ملكية متوسطة مساحة كل منها 19 هكتار مساحتها 185,000 هكتار تمثل 43% من ملكيات الأهالي[2]، هذه الملكيات أغلبها ذات تربة غير خصبة لا يستعمل أصحابها الأسمدة والآلات الحديثة، ويعتمدون على الحيوانات، والمحراث الخشبي، ويضطرون إلى إراحة أراضيهم عمين كاملين لتوفير المراعي والعلف لحيواناتهم، بدليل أن في سنوات 1945–1954م انخفض إنتاج الهكتار الواحد من الحبوب إلى 4,65 قنطار[3].

وفي عام 1953م استفاد المستعمرون 34000 فرنك من الهكتار المزروع، بينما الفلاح الجزائري لم يربح سوى 6,4000 فرنك، وعليه كان الدخل السنوي للفلاحين وعددهم 5,840,000 نسمة هو 19,2000 فرنك، والطبقة الوسطى وأغلبيتها من الأوروبيين يمثلون 92% دخلهم السنوي 2270000 فرنك، أما الطبقة البرجوازية العالية كان دخلها 1,500,000 فرنك[4].

هذا في **مجال الزراعة.** أما فيما يخص **مجال الصناعة** فهي كالتالي :

لقد تقرر التصنيع سنة 1946م في إطار الإصلاحات [5]، ليعطي بعض النتائج سنة 1947م، وفي سنة 1948م بدأ العمل في إنشاء 63 وحدة تصنيع، وفي عام 1949م وافقت لجنة مخطط التصنيع على 30 مشروعا من بين مئات الطلبات. [6] إجمالا لم يحدث سنة

1– المرجع نفسه، ص 331.

2–يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص55.

3– نفسه، ص55.

4– أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي1954–1962**، ج 10، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص12.

5– شارل روبير أجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة**، تر: عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، 1989، ص136.

6– محفوظ قداش، **تاريخ الحركة الوطنية 1939–1951**، المصدر السابق، ص989.

1954م إلا 15000 وظيفة جديدة، بحيث لم يتبين ذلك للسكان الأصليين من الناحية العملية، وفي نفس السنة لم ينظر إلى التأهيل المهني الذي هو أساس كل تطور اقتصادي.[1]

كذلك عرفت الجزائر صناعة تقليدية تمثلت في الصناعة الحرفية كالزرابي و الأغطية والمصنوعات الجلدية أو من الحلفاء، لكن المنافسة الأجنبية جعلت من هذه الصناعة جد راكدة، ونقص عدد المشتغلين بها إلى 30000 مشتغل سنة 1954م، إضافة إلى اختفاء بعض أصناف هذه الصناعة كالنحاسيات وظهور حرف أخرى كالسباكة، والنجارة، والميكانيك، والكهرباء، ولقد شهدت هذه الحرف تشجيعا من خلال إنشاء مراكز التعليم المهني ولكنها في مرحلة البداية وبدون وسائل قادرة على تطويرها[2].

وبالتالي عدم قدرتها على إيجاد مهنيين مختصين في التقنيات الحديثة، إذ كان الفرق بين الجزائريين والأوروبيين على كل المستويات بدليل أن 100000 مؤسسة جزائرية يقدر نصيبها ب33 مليار فرنك، في حين يبلغ مدخول 65000 مؤسسة أجنبية ب 375 مليار فرنك، كما أن النشاط التجاري والصناعي الذي يقدر ب90% يبقى بيد الأوروبيين[3].

وما نذكره عن **ميدان التجارة** فهو الآخر كان يسيطر عليه النظام الاستعماري، حيث أن المنتجات والمواد الأولية التي يحتاجها المستعمر على شكل مواد خام، فهي تمثل الصادرات الجزائرية، أما الواردات فإن 80% من المواد المصنعة، والباقي من السكر والقهوة والشاي حيث تشكل 59% مما تستورده الجزائر وهذا يدل على أن الصادرات تزيد عن الواردات[4]، أما من ناحية القيمة فالعكس صحيح إذ تدل الإحصائيات الرسمية لسنة 1953م أن الصادرات الجزائرية 6,671,191 طن قيمتها 138,820 مليار فرنك، والواردات 2,665,617 طن قيمتها 202,694 مليار فرنك[5].

بالإضافة إلى أن الميزان التجاري المفروض على الجزائر كان يفرض نقل جميع البضائع على بواخر فرنسية للزيادة في الأرباح لفائدة الاقتصاد الأوروبي، إذ كانت فرنسا تستهلك

---

[1]- أجيرون، **المصدر السابق**، ص136.

[2]- عبد الحميد زوزو، **المرجع السابق**، ص ص333-334.

[3]- محمد حربي، الثورة **الجزائرية سنوات المخاض**، تر: نجيب عياد و صالح المثلوني، موفم للنشر، الجزائر، 1994، ص91.

[4]- مصطفى طلاس وبسام العسلي، **الثورة الجزائرية**، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2010، ص55

[5]- المرجع نفسه، ص56.

78% من صادرات الجزائر،في حين تزودها ب 87% من وارداتها، لكن يبقى المواطن الجزائري عاطل عن العمل في هذا الميدان، فالتبادل التجاري كان يتم مع العملاء الأوروبيين، وبالتالي كان الميزان التجاري عاجزا سنويا وقدر ب 70000 مليار فرنك مقابل الربح والفائدة للمؤسسات التجارية الفرنسية[1].

وعليه أن من خلال هذا العرض نستنتج أن الاستعمار الفرنسي للجزائر كان عاملا أساسيا في تغيير نمط الحياة الاقتصادية للجزائريين، إذ أضحت الجزائر تابعة بصورة مباشرة للإدارة الفرنسية التي اتبعت عدة وسائل لتثبيت أقدامها في كل ميادين الحياة الجزائرية لاسيما الاقتصادية منها، ومما سبق نرى أن الصبغة الفرنسية واضحة في كل قطاعات الاقتصاد الجزائري الزراعية و التجارية و الصناعية. وقد تجاوز ذلك أيضا إلى الحياة الاجتماعية للمجتمع الجزائري. **إذن كيف كان تأثير تلك الصبغة الفرنسية على هذا المجتمع؟**

---

[1] - نفسه، ص56.

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية

لقد عرفت الفترة الممتدة من 1945-1954م اختلافا في النمو الطبيعي للسكان منذ دخول الاستعمار الفرنسي للجزائر، حيث كان المجتمع الجزائري يحتوي على تركيبتين سكانيتين وهم: السكان الأصليين الجزائريين المسلمين و السكان الأوروبيين المستعمرين، ويعود هذا التركيب إلى تداخل عدة عوامل [1] أهمها: اغتصاب الأراضي الزراعية من أصحابها، هجرة الأوروبيين ومنحهم امتيازات يستفيدون منها على حساب السكان المحليين،نقص اليد العاملة في الميدان الزراعي والصناعي ما جعل أبناء الوطن يهاجرون نحو المدن أو إلى خارج البلاد[2].

وكان المجتمع الجزائري يعيش وضعا يتميز بالبؤس والفقر والجهل والمرض القاتل ناهيك عن البطالة المنتشرة، كل هذا بسبب السياسة الاستعمارية التي تعمل على خلق الفوارق الاجتماعية بين السكان الأوروبيين المستوطنين والسكان الجزائريين المحليين الذين كان نصيبهم عدم المساواة والتمييز، فكانت تظهر هذه المعاناة على سكان الريف عامة والفلاح الجزائري خاصة[3].

إذ أصبح التمييز العنصري بين السكان غنيا عن التعريف وغير منحصر في الظواهر الاجتماعية فقط بل تعداها إلى الأمور العادية كالمواد الغذائية والخضر والفواكه التي صنفت إلى صنفين عربي و فرنسي[4].

1 - السكان المسلمين الجزائريين:

خلال سنة 1945م لم يكن هناك مخطط يخص الحياة الاجتماعية للمسلمين، لأن تلك الأوضاع كانت متزامنة مع فترة الحرب العالمية الثانية. وحسب تقديرات سنة 1946م بلغ

---

[1]- بسام العسلي، **الله أكبر وانطلقت ثورة الجزائر**، ط2، دار النفائس، بيروت، 1406هـ-1986م، ص23.

[2]- المرجع نفسه، ص24.

[3]- عامر رخيلة، **8ماي1945المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د س ن، ص147.

[4]- محفوظ سماتي، **الأمة الجزائرية نشأتها وتطورها**، تر: محمد الصغير بناني وعبد العزيز بوشعيب، منشورات دحلب، د م ن، د س ن، ص189.

عدد المسلمين 7,350,000 مسلما من بينهم 400-800 ألف فلاحين أجراء، منهم 125-150 ألف من يعملون بانتظام يعولون 3,500,000 نسمة[1].

لقد كانت العوامل السابقة سببا في انتشار الفقر والأوبئة وتردي الوضع بشكل عام خاصة ارتفاع نسبة الوفيات بين عامي 1945-1946م إلى أزيد من 30000 متوفى، نتيجة المعيشة المزرية والأكواخ الضيقة التي يسكنون فيها وظهور الأمراض المعدية والمتنقلة[2].

وفي سنة 1947م شهدت زيادة نسبة السكان وذلك مقابل كثرة الولادات و انخفاضا نوعا ما في نسبة الوفيات إلى 27%[3]، إذ كان عدد المواليد لكل عشرة آلاف ساكن 451 مولود[4].

وفي نفس السنة شهدت أوروبا الهجرة الجزائرية بشكل واسع إذ بلغ عدد الأشخاص الذين استقروا بها 44900 مهاجر بحثا عن لقمة العيش[5].

كذلك بلغت نسبة المواليد عند الجزائريين المسلمين 42% فيما بين 1948- 1950م[6]، وفي الفترة نفسها حسب مذكرات الدراسات الوثائقية رقم 1963(24.12.1954) أن عدد الجزائريين الذين يسمح لهم بالعمل قدروا بـ 3,500,000 منهم 2,800,000 يعملون في الزراعة والغابات والصيد البحري وغيرهم موزع على قطاعي التجارة و الصناعة[7].

و جدير بالذكر فإن المجتمع الريفي الجزائري سنة 1950م كان يضم حوالي من 9-10% من الخماسين، و 12% من الرعاة، و بلغ ذوي الأجور الزراعيين الدائمين وغير الدائمين حوالي 22%، و عدد الفلاحين المالكين 19,5%[8]. و خلال سنوات 1954،1952،1951م

---

[1]- محفوظ قداش، **تاريخ الحركة الوطنية**، المصدر السابق، ص987.

[2]- يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص58.

[3]- عبد الحميد زوزو، **المرجع السابق**,ص321.

[4]- محمد قريشي، **الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى1945-1954**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف بن سلطان عمار، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية-جامعة الجزائر،2001-2002، ص15.

[5]- أمال شلي، **التنظيم العسكري في الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1956**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عبد الكريم بوصفصاف،قسم التاريخ ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة،2005-2006، ص35.

[6]- عبد الحميد زوزو، **المرجع السابق**،ص321.

[7]- محمد العربي الزبيري، **المصدر السابق**، ص ص 23-24.

[8]- شارل روبير أجيرون، **المصدر السابق** ص132.

ارتفعت نسبة المواليد الجزائريين إلى أكثر من 47% يقابله زيادة نسبة السكان وانخفاض نسبة الوفيات ب17,5% . هذا يدل على نقص الأوبئة والأمراض، لكن بقي السكان يعانون من سوء التغذية المرتبطة في الأساس بأسعار الحبوب و أحوال الطقس[1].

من خلال هذا النمو السكاني للجزائريين الذي أدى بدوره إلى كثرة عدد البطالين خاصة فئة الشباب ما يفسر لنا أن المجتمع الجزائري مجتمعا فتيا، بدليل أن سنة 1954م كان حوالي 5% من الجزائريين فوق الستين، و 45% بين العشرين والستين سنة، و 50% دون سن العشرين سنة[2]. و قد كان عدد العاطلين عن العمل في هذه السنة 2000000 عاطلا، وعدد المستخدمين المؤقتين بين 650-850 ألف شخص، والعمال الزراعيين الدائمين 112000 فردا، وغير المستخدمين في الريف 400000 فرد[3].

وعليه فإن السكان كانوا يتوزعون حسب المدن الجزائرية الكبرى، حيث عرفت الجزائر العاصمة وضواحيها 226000 نسمة سنة 1948م و293000 سنة 1954م، وبلغ سكان ضواحي وهران 91000 نسمة سنة 1948م ثم ارتفع إلى 131000 نسمة سنة 1954م، أما عنابة وضواحيها فقد بلغ سكانها 10000 ساكن سنة 1948م و 66000 ساكن سنة 1954م، و فيما يخص مناطق قسنطينة فقد بلغ سكانها 77000 ساكن سنة 1948م[4]، وفي سنة 1954م أكثر من 103000 جزائري. وحسب إحصاء 31 أكتوبر 1954م فإن السكان الجزائريين في المدن على كامل القطر الجزائري قدر بـ 1,397,536 جزائري.

يعود هذا التمركز بسبب الأوضاع المزرية وسوء المعيشة وقسوتها بالأرياف التي أدت إلى تنقل السكان من الأرياف إلى المدن الحضارية، علاوة على ذلك رغبة الأفراد في حياة محترمة بالمدن بعد سماعهم عن الرفاهية التي يعيشها سكانها [5]، وبالتالي ارتفع سكان المدن سنة 1954م إلى 160000 ساكن يمثلون 18,9% من مجموع السكان الذين تجمعوا في الأكواخ حتى لم يعودوا قادرين على إيجاد مناصب عمل لسد حاجياتهم اليومية، إذ يعود

---

[1]- عبد الحميد زوزو، **المرجع السابق**، ص321.

[2]- صالح فركوس، **محاضرات في تاريخ الجزائر المعاصر 1912-1962**، مديرية النشر لجامعة قالمة،2011، ص56.

[3]- يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص56.

[4]- محمد قريشي، **المرجع السابق**، ص18.

[5]- نفسه، ص ص18-19.

هذا إلى السياسة الفرنسية المتمثلة في القهر السياسي للأهالي الجزائريين طبقا لقانون الأهالي، واغتصاب الأراضي وإفلاس القطاع الصناعي المحلي[1].

وضع المرأة في المجتمع

من جهة أخرى فإن أوضاع المرأة الجزائرية خلال هذه الفترة فقد كانت تنحصر أعمالها في المطبخ والإنجاب و لا حاجة لها للعلم، و من أراد أن يوفر لبناته ذلك فيعلمهن القرآن الكريم القليل من الجزائريين من يوافق على إرسالهن إلى المدارس الفرنسية، وحسب تفكير أوليائهن فإنها تضطر إلى التوقف عن الدراسة و ملازمتها للبيت نزولا عند رغبة العائلة وعادات و تقاليد البلاد، في حين أنهم يعتبرون تعلم الرجل عيبا و أن الرجل فعلا هو من يستطيع جلب قوته و تلبية حاجيات عائلته[2].

ومع هذا فقد حافظت المرأة الجزائرية المسلمة على تقاليدها وعاداتها الموروثة كما أنها امتازت بأخلاق كريمة وطيبة، يقول أحمد توفيق المدني في هذا الصدد[3] :

« إنها على مستوى كامل القطر الجزائري تتحجب في المدن، أما في البادية فقلما تجد للحجاب وجودا، وهنالك ترى المرأة تعمل مع زوجها، وقد تضطر إلى النزوح إلى المدينة والعمل بصفة خادمة في المنازل الأوروبية والإسرائيلية »[4].

أما وضعية أطفال الأهالي فهم أكثر فئة مهمشة؛ بحيث انحصر عملهم في مسح الأحذية في المدن و بيع الجرائد و رعي المواشي لدى المستعمرين أو عند الجزائريين في الأرياف[5].

و فيما يتعلق بالمجال الصحي للجزائريين فإن أغلبهم لا يعرفون المستشفيات والأطباء ولا يستعملون الأدوية، فكان العلاج يتم بالطرق التقليدية خاصة الأعشاب و الشعوذة والتمائم

---

[1]- أمال شلي، **المرجع السابق**، ص ص35-36.

[2]- صبرينة بودريوع، **الحياة الاجتماعية في ظل النظام الاشتراكي بالجزائر المرحلة البومدينية نموذجا(1965-1978)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة،2010-2011، ص17.

[3]- عبد القادر خليفي، **أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر1899-1983م**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة،1427هـ-1428هـ/2006م-2007م، ص40.

[4]- نفسه، ص40.

[5]- أمال شلي، **المرجع السابق**، ص34.

والكي بالنار، علما أن هذه الطرق انتشرت أكثر في القرى و الأرياف بين الأهالي وهذا نتيجة عدم اهتمام السلطات الاستعمارية بالمنشآت الصحية والخدمات الطبية [1]. مما أدى إلى تدهور الأوضاع الصحية بحيث كان معدل العمر عند الجزائريين لا يتجاوز 50 سنة في حين نجد عمر الأوروبي يصل إلى 72 سنة، إلى جانب الأمراض المنتشرة آنذاك خاصة مرض السل ونقص المستوصفات الخاصة بهذا المرض[2].

2 - السكان الأوروبيين المستوطنين:

لقد توزع المستوطنين الأوروبيين على المدن خاصة المناطق الساحلية منها: الجزائر، وهران، و عنابة.. إذ شهدت هذه المدن أكبر تمركزا لهؤلاء الأوروبيين حيث كانت الجزائر تضم 248000 أوروبي سنة 1948م ثم أصبح 277000 أوروبي سنة 1954م، وبوهران 174000 أوروبي سنة 1948م ثم أصبح 181000 أوروبي سنة 1954م، أما عنابة كانت تضم 45000 أوروبي سنة 1948م ثم ارتفع إلى 46000 أوروبي عام 1954م[3]، بالإضافة إلى قسنطينة التي كانت تضم 37000 أوروبي عام 1948م ليرتفع إلى 41000 أوروبي عام 1954م[4].

كما كان المعدل السنوي للمجتمع الأوروبي في الجزائر سنة 1950م يقدر ب 1,07%، ثم نقص سنة 1953م إلى 0,99% ثم 1% سنة 1954م.. ليصل عدد السكان الأوروبيين في هذه السنة الأخيرة إلى 984000 نسمة. و يزداد عدد الفرنسيين سنويا عن 10000 نسمة، وكان حوالي 79% من الأوروبيين يشعرون بأنهم جزائريون وأن مسقط رأسهم هي الجزائر.[5]

وحسب **الإحصائيات الرسمية** التي قامت بها السلطات الاستعمارية أن تركيبة سكان الجزائر خلال سنة 1954م كانت كما يلي: **الأجانب غير الفرنسيين** عددهم 59000 نسمة، **الجزائريون** 8500000 نسمة، و **الفرنسيون** أقل من مليون ساكن. كل هذه الأعداد القليلة

---

[1]– صبرينة بودريوع، **المرجع السابق**، ص20.

[2]– عبد القادر خليفي، **المرجع السابق**، ص40.

[3]– محمد قريشي، **المرجع السابق**، ص10.

[4]– نفسه، ص10.

[5]– عبد الحميد زوزو، **المرجع السابق**، ص ص310-311.

للأوروبيين إلا أنهم كانوا يملكون معظم الأراضي الخصبة و يتمتعون بحماية الإدارة الاستعمارية[1].

بالإضافة إلى أن هذه المجموعة الأوروبية تتكون من الإقطاعيون في الريف والرأسماليون في المدن، و أوامرها نافذة لدى السلطات الاستعمارية فيما يخص حرمان الجزائريين من كل تطور اقتصادي أو اجتماعي أو ثقافي لأنهم ينظرون إلى الجزائريين خاصة طبقة العمال كمنافس يهدد امتيازاتهم من ناحية مناصب الشغل والأجور والضمان الاجتماعي[2].

و عليه فإذا كان هذا توزيع السكان المستوطنين فإن نشاطهم الاقتصادي عبر مختلف القطاعات فإنه توزع بنسب مختلفة، ففي مجال الخدمات والتجارة 57% والصناعة 28,6%[3] والفلاحة ما بين 9,16-14,4% سنة 1954م، فمثلا كان معدل إنتاج القمح سنويا من 1945-1954م هو 6,909,477 قنطار كانت مخصصة له 851000 هكتار[4].

كما اهتموا أكثر بالصناعات التحويلية والإدارات و المهن الحرة إذ يمثل العمال اليدويين 6,54%، أما العمال المؤهلين والإطارات يمثلون نسب قليلة، و لهم حظ أوفر و وضعيتهم مرغوبة بالنسبة إلى وضعية المستخدمين المحدودين والبطالين[5].

أما من ناحية التجارة عند الأوروبيين فإن الرأسمالية الاستعمارية قد طغت على الأسواق في الجزائر، وأصبحت السلع الفرنسية تسيطر على الصناعة الأهلية و الإنتاج المحلي... وهذا عن طريق المؤسسات والشركات التي نمت رؤوس أموالها من 468 مليون فرنك عام 1947م إلى 7155 مليون فرنك سنة 1954م[6].

بما أن الوضع الاجتماعي لأي شعب هو انعكاسا لواقعه السياسي و الاقتصادي بحيث أن الحياة الاجتماعية للجزائريين خلال هذه الفترة قد وصلت إلى درجة كبيرة من المعاناة والتأزم، وبالتالي فإن انفجار الجماهير كان متوقعا ضد الظلم المسلط على الأهالي

---

[1]- عامر رخيلة، **المرجع السابق**، ص ص148-149.

[2]- صبرينة بودريوع، **المرجع السابق**، ص ص47،52.

[3]- عبد الحميد زوزو، **المرجع السابق**، ص313.

[4]- نفسه، ص315.

[5]- محفوظ قداش، **تاريخ الحركة الوطنية**، المصدر السابق، ص 991.

[6]- يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص ص47،52.

الجزائريين بقسوة ضد الرجال و النساء و الأطفال، وذلك بهدف إبقاء الشعب الجزائري دائما مهمشا مستغلا من طرف المستوطنين و الهيمنة على كل الامتيازات و الأموال.

وعليه إذن ما مدى تأثير هذه الأوضاع على الحياة الثقافية للمجتمع الجزائري؟

الفصل الأول:

واقع المؤسسات التعليمية والثقافية ودورها في الحياة الثقافية للجزائريين بين 1945-1954"م

المبحث الأول: دور المساجد و الزوايا و الكتاتيب القرآنية

المبحث الثاني: المدارس و المعاهد التعليمية العربية و الفرنسية

المبحث الثالث: دور النوادي الثقافية و الرياضية

المبحث الرابع: الصحف و المجلات باللغتين ودورها الثقافي

المبحث الأول: دور المساجد و الزوايا و الكتاتيب القرآنية

أولا: المساجد:

لقد أدت المساجد دورا مهما خلال الفترة الاستعمارية خاصة فيما بين 1945-1954م حيث كان لها قيمة تاريخية هامة في الحياة الثقافية للجزائريين، فقد كانت تمارس عدة وظائف باعتبارها مركزا تعليميا و تثقيفيا، وأهم من هذا لقد ذكرت كلمة المسجد في القرآن الكريم عدة مرات منها: قوله تعالى: ﴿ ***وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا*** ﴾[1]، وقوله تعالى أيضا: ﴿ ***وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا*** ﴾[2].

ولقد تعددت كلمة المسجد في القرآن الكريم بلفظها 28 مرة، ولكن لكل مرة لها معنى خاص بها[3].

تعريف المسجد لغة واصطلاحا:

لغة: الموضع الذي يسجد فيه الشخص، يعرفه علماء العرب أنه كل موضع يتعبد فيه فهو مسجد، وكلمة الجامع صفة للمسجد لأنه علامة الاجتماع، و الجامع والمسجد الكبير الذي يصلى فيه الجمعة[4].

اصطلاحا: يعرف المسجد حسب وظائفه التي يقوم بها، فهو مؤسسة دينية، اجتماعية، سياسية، تربوية، اقتصادية، ويسمى أحيانا بدار العبادة، وكما هو معروف بإقامة به الصلوات الخمس بين الجماعة كصلاة الجمعة، وسمي مسجدا لأنه مكانا للسجود لله تعالى[5].

---

[1]- القرآن الكريم، **سورة الجن**، الآية 18.

[2]- القرآن الكريم، **سورة الكهف**، الآية 18.

[3]- حسين مؤنس، "**المساجد**"، *مجلة عالم المعرفة*، العدد 37، الكويت، 1978 م، ص 13.

[4]- علي محمد مختار، "**دور المساجد في الإسلام**"، *مجلة دعوة الحق*، العدد 14، جدة، 1406هـ، ص ص 5-6.

[5]- المرجع نفسه، ص 6.

أنواع المساجد:

1. نوع أسسه الحكام مثل الخلفاء و الأمراء كجزء من عملهم الوظيفي لصالح المجتمعات وتسهيل أداء شعائرهم الدينية، وأحيانا للشهرة مثلا: الجامع الكبير بالجزائر العاصمة.
2. نوع أسسه كبار الأثرياء للتقرب إلى الله و استمالة بعض الفئات الاجتماعية وشيوخ الدين، مثل مسجد سيدي عبد الرحمان الثعالبي.
3. نوع أسسته الهيئات و الجمعيات الخيرية و الدينية و الاجتماعية وهي كثيرة[1].
4. مساجد شعبية بناها الشعب من ماله الخاص، خلال الحركة الإصلاحية ظهرت مساجد من نوع آخر بناها المتأثرون بهذه الحركة للصلاة ودروس الوعظ والإرشاد والإصلاح[2].

فكان المسجد سبيل التربية و الأخلاق و الثقافة و العبادة بحكم أنه بيت الله المقدس، ومن جهة أخرى فهو مركزا سياسيا و إداريا و مكان لحفظ الأموال (كالزكاة) و فض النزاعات بين المتخاصمين. وعلى هذا الأساس هل يكمن دور المسجد إلا في هذه المهام أم هناك خدمات أخرى يقدمها ؟

إن المسجد مؤسسة دينية اعتنى الجزائريون ببنائه لما له من وظائف عديدة لارتباطه بكثير من الأوضاع الحضارية و الدينية و خاصة الثقافية، حيث أصبح المسجد رمزا من رموز تاريخ الجزائر.

فمن أهم أدواره أنه مكان لممارسة الشعائر الدينية خاصة تحفيظ القرآن الكريم وبعض العلوم الإسلامية و أداء الصلاة و جمع الزكاة و به يفطر و يمسك الصائم، إلى جانب تقديم الإرشادات بما يخص الحج، فهو ملجأ جميع المسلمين من زاهد أو مسافر أو طالب علم، ومقرا للتشاور، كما كان أيضا يتمتع بوظيفة القضاء و حل مشاكل الناس[3].

---

[1]– سعاد فويال، **المساجد الأثرية لمدينة الجزائر**، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص 9.

[2]– أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1954–1962**، ج10، المرجع السابق، ص44.

[3]– سعاد فويال، **المرجع السابق**، ص ص 8–9.

هذا من خلال الجانب الديني للمساجد، **أما فيما يخص الجانب الثقافي** الذي قام به المسجد خلال الفترة الاستعمارية خاصة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية و اندلاع الثورة الجزائرية فهو يعتبر مركز إشعاع ثقافي في هذه الفترة الحساسة، ما جعلنا نتساءل عن دور المساجد خلال هذه الفترة ؟

بما أن المساجد كونها أبرز المؤسسات الدينية التعليمية و التثقيفية، فإنها عملت على الحفاظ على الشخصية الوطنية الجزائرية، فلا توجد قرية من قرى الجزائر خالية منه، فقد كان مركزا للعبادة، وغرس المبادئ الأساسية في نفوس الأطفال و شحنهم بالروح الوطنية ومقاومة الاستعمار بجميع الطرق، حيث يتلقى هؤلاء القراءة و الكتابة باللغة العربية قبل انطلاقهم في حفظ القرآن الكريم[1].

إن هذه المؤسسة الدينية الثقافية صمدت وقاومت وواصلت رسالتها بفضل مساندة الشعب الجزائري لها، فكثر بناء المساجد و الإنفاق على المشاريع الدينية و الثقافية بهدف مقاومة السيطرة الاستعمارية و حركة التنصير، وإبراز المعالم الدينية للمجتمع الجزائري. ولكن ما موقف السلطات الاستعمارية من هذا كله؟

ولقد كان موقف الفرنسيين من هذه المساجد هو رفضهم لها و تهديمها وتحويل البعض منها إلى كنائس **كمسجد كتشاوة (أنظر ملحق رقم 01)**، أما المساجد التي أبقوها في مختلف المدن الجزائرية فقد جعلوا على كل مسجد رسمي هيئة تتكون من الإمام وأحيانا المدرس والقيم و المؤذن وبعض الأعوان الذين يقومون بغلق وفتح ونظافة و صيانة المسجد، إضافة إلى تعليم القرآن الكريم[2].

بعد استيلاء الفرنسيين وضم أوقاف هذه المساجد إلى أملاك الدولة الفرنسية، بقي بالجزائر العاصمة 6 مساجد، وكانت مصلحة الشؤون الأهلية في الإدارة الفرنسية تقوم بوضع مفتي معين على كل ولاية، أما المجالس المحلية قد انتخبت الشيخ إبراهيم بيوض في بني ميزاب و أصبح صاحب السلطة الروحية المعترف بها[3].

---

[1]– ثم يواصلون تعليمهم بالزوايا حتى اختلطت وظيفتها بالمسجد لأن في الغالب كان ينص على بناء زاوية وجامع ومدرسة في نفس الوقت، **أنظر:** عبد النور خيثر، **منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر، 2007، ص 81-82.

[2]– أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي ج 10، المرجع السابق**، ص44.

[3]– نفسه، ص 45.

وهكذا فإن صمود هذه المساجد أمام الاستعمار الفرنسي من خلال الدور الثقافي الذي أدته بين لنا بأنه نوع من الكفاح في سبيل الوطن، خاصة وأن هذه المساجد رغم أنها كانت قليلة إلا أنها أثبتت بأن لها قدر كبير من الحفاظ على مقومات الشخصية الجزائرية، فقد قامت بغرس الروح الوطنية في نفوس الأطفال و الأجيال التي قاومت إلى أن تحقق الاستقلال و الوقوف ضد انصهار الشخصية الوطنية في شخصية المستعمر.

ثانيا: الزوايا:

تعريفها لغة: لفظ زاوية مشتقة من الفعل انزوى، أي اتخذ ركنا من أركان المسجد للتعبد، كما يطلق على الزوايا كلمة الخوانق وهي جمع خانكاه، لفظة فارسية تعني البيت، وأصلها خانقاه وهي الموضع الذي يأكل فيه الملك[1].

و كلمة زاوية مشتقة من زوى، زويا، زيا الشيء، بمعنى جمع الشيء وقبضه و تعني أيضا الركن، و يعرفها **الشيخ السنوسي**:[2] « إن كلمة الزاوية دال على معناها، وهي من زوى، يزوي إذا جمع الشيء».

وبالتالي فالزاوية جامعة، لأنها تجمع العباد على ذكر الله و رسوله، والمعروف أن أهل الزاوية يتحلقون يجتمعون ذاكرين الله تعالى، ومنه جاء اللفظ انزوى[3].

ويعرفها الدكتور **أبو القاسم سعد الله** في كتابه "**تاريخ الجزائر الثقافي**" « هي مبنى يضم قبة وضريح الولي أو شيخ الطريقة، و مسجدا وقبورا لأبناء و أحفاد الولي أو الشيخ، وأحيانا يضم مكتبة و ملجأ للغرباء، فبعض الزوايا رباطات، وهناك زوايا اشتهرت بالتعليم وأخرى بالعبادة واستقبال الزوار و الفقراء»[4].

اصطلاحا: يقصد بالزاوية مأوى المتصوفين و الفقراء، والمسجد غير الجامع ليس فيه منبرا، ولقد أطلق هذا اللفظ على موقع بالبصرة في العراق[5].

ويطلق لفظ الزاوية في شمال إفريقيا على مجموعة من الأبنية ذات طابع ديني مثل مدرسة أو ضريح ولي أو مدرسة أو غرف للصلاة وتحفيظ القرآن وتلاوته، أو غرف مخصصة

---

[1]- كفاح جرار، **زوايا ثائرة من اللوحة و القلم إلى البندقية**، منشورات الأنيس، الجزائر، 2012، ص19.

[2]- **الشيخ السنوسي:** هو محمد بن علي السنوسي 1787-1859م الذي ولد قرب مستغانم وارتحل في طلب العلم إلى مازونة و معسكر و فاس والحجاز، ثم التحق بالجبل الأخضر بليبيا أين أسس الزاوية السنوسية عام 1848م، وبث منها العلم والإصلاح، فانتشرت الزاوية و كانت تعاليمها قريبة من القرآن و السنة. **أنظر:** بشير بلاح و أخرون، **تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989**، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص337.

[3]- كفاح جرار، **المرجع السابق**، ص19.

[4]- Aboul Kacem Saadallah, **HISTOIRE CULTURELLE DE L´ALGERIE**, Tome9, DAR AL-GHARB AL ISLAMI, LIBAN, 1998, P 9.

[5]- صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، دار البراق، لبنان، 2002، ص302.

للضيوف الزاوية كالحجاج، والمسافرين، والطلبة. وعادة تلتحق بالزاوية مقبرة تشمل قبور الذين أوصوا في حياتهم أن يدفنوا فيها[1].

كذلك الزوايا عبارة عن مجمعات من البيوت و المنازل مختلفة الأشكال و الأحجام، تحتوي على بيوت للصلاة، وتعليم العلوم العربية الإسلامية، و طهي الطعام و تخزين المواد الغذائية، والعلف و إيواء الحيوانات التي تستعمل في أعمال الزاوية[2].

نشأة الزوايا بالجزائر:

لقد عرفت الجزائر عددا هاما من الزوايا أدت دورها على أكمل وجه، وانتشرت انتشارا واسعا في الأرياف و المدن، وعمت كل جهات الوطن تقريبا في المناطق الغربية و الوسطى، كمنطقة القبائل التي شهدت انتشارا واسعا خاصة بعد الاحتلال الاسباني لمدينة بجاية[3].

و مؤسسوها رجال دين زاهدون، بدأت حركتهم تظهر في المشرق العربي ثم انتقلت الحركة إلى بلاد المغرب وانتشرت أواخر القرن 17م، وخاصة خلال الزحف الاستعماري على الجزائر في القرنين 19-20م[4].

لقد أنار انتشار هذه الزوايا طريق الإيمان و الهدى في حياة الناس، من خلال التعليم القرآني و الإرشاد الديني و النصح و إصلاح ذات البين، كما كانت دروعا واقية للمجتمع في زمن تعرض فيه الشعب الجزائري لغزو ثقافي و مسخ حضاري من طرف الاستعمار الفرنسي. و من بين الزوايا التي كانت تنشط قبل اندلاع الثورة الجزائرية نجد:

---

[1]- كفاح جرار، **المرجع السابق**، ص20.

[2]- يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج1، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص214.

[3]- طيب جاب الله، "**دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري**"، *مجلة معارف*، العدد14، أكتوبر، 2013، ص ص137-138.

[4]- يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص215.

الزاوية التيجانية: التي أسسها الشيخ أبو العباس أحمد التيجاني[1]، لقد كانت هذه الزاوية تضم رجال جهاد خاصة في الفترة التي سبقت اندلاع الثورة الجزائرية،حيث كان نشاطها يشمل عدة مسارات أهمها:

مساهمة الشيخ أحمد عمار التيجاني [2] المادية و تشجيعه لجمعية العلماء المسلمين من أجل تعليم النشء، وقد كانت إعانات هذه الزاوية للجمعية جد معتبرة.

دعوة الشيخ أحمد عمار إلى انتخابات المجلس الجزائري في 11 أفريل 1948م، ومعارضته لقانون فصل الصحراء عن الجزائر[3].

---

[1]- **الشيخ أبو العباس التيجاني:** هو أبو العباس أحمد بن المختار بن أحمد التيجاني، نسبة إلى قبيلة توجين، ولد سنة 1150هـ-1735م بعين ماضي بالأغواط(الجزائر)، حفظ القرآن و تلقي علوم العربية والفقه المالكي، وهو مؤسس الزاوية التيجانية، توفي التيجاني في 17شوال1230هـ/22سبتمبر1815م.**أنظر:** صلاح مؤيد العقبي، **المرجع السابق،** ص ص175،179.

[2]- حفيد مؤسس الزاوية التيجانية.

[3]- كفاح جرار، **المرجع السابق،** ص ص168-169.

الدور الثقافي للزوايا:

لقد كان للزوايا مكانة هامة لا يستهان بها، إذ كان لها الدور الفعال في الأحداث الثقافية التي كشفت عن هذا الدور، لهذا أن الزوايا أخذت تهتم كثيرا بمهنة التعليم بعد أن كانت وظيفتها الإطعام و إيواء الضيوف وتأمين الناس، وعليه كانت الثقافة التي تنشرها الزوايا قد اقتبست من مجال التعليم العربي الذي تدرّسه للأطفال و الشباب.

وكما هو متعارف عليه فإن حركة التعليم في الجزائر كانت تقتصر على الحواضر الكبرى مثل تلمسان، بجاية، و قسنطينة [1]، ومع انتشار الزوايا عبر كامل الأرجاء برز دورها الأساسي في تطور العلم و المعرفة و الثقافة العربية خاصة في الأرياف، حتى خلقت نوعا من التوازن بين الأرياف و المدن، لأن غالبية الزوايا اهتمت بالتعليم العربي، بل وكان مشايخ الزوايا هم العلماء الذين ينشرون العلم [2]. ومن هنا يتبادر إلى أذهاننا عن كيفية تلقين الدروس في هذه المراكز التعليمية؟

إن أهم طرق التدريس السائدة في الزوايا هي طريقة الحفظ و التلقين [3]، حيث يقوم المعلم بإعداد الدرس وشرحه، فالبداية تكون بحفظ القرآن الكريم ثم الانتقال إلى دراسة الفقه والنحو والصرف، وعلى كل طالب يصل إلى درجة معينة من العلم يجازى و يتولى تدريس من هم أقل منه مستوى، إضافة إلى تكليف الطلبة بمطالعة الكتب غير المتداولة وكتب التاريخ والجغرافيا وغيرها بهدف تفتح أبصارهم وفكرهم على المعارف الجديدة[4].

ولما كان التعليم في هذه الزوايا يعتمد كما ذكرنا سابقا على القرآن الكريم، فإنه كان يتلقاه كل أطياف المجتمع وبصورة مكثفة ومتواصلة مما ساعد ذلك على محو الأمية نوعا ما، والاستفادة من تعاليمه الدينية و الدنيوية خاصة في الأخلاق و السلوك[5].

---

[1]– عبد العالي بوعلام،"**الدور الثقافي والديني للطرق الصوفية والزوايا في الجزائر**"، *مجلة الواحات للبحوث والدراسات*، العدد15، قسم العلوم الإسلامية المركز الجامعي غرداية، الجزائر، 2011، ص467.

[2]– المرجع نفسه، ص467.

[3]– تطبق هذه الطريقة على المادة التي تعتمد على الإلقاء و الإملاء من طرف شيوخ الزوايا المعلمين والاستماع والحفظ من طرف المتعلمين، **أنظر:** طيب جاب الله، **المرجع السابق**، ص148.

[4]– نفسه، ص148.

[5]– عبد العالي بوعلام، **المرجع السابق**، ص467.

كما كانت مدة الدراسة في هذه الزوايا غير محددة و تقدم دروسا مجانية [1]، إضافة إلى تربية طلابها على الزهد و العفة والدفاع عن كرامتهم، كما تمنع طلابها من تقليد المستعمرين في أخلاقهم و آرائهم و عاداتهم، لأن ذلك يعتبر تشبها بالكفار، بحيث يمنع الطالب من اللباس الأوروبي ولا يتكلم اللغة الفرنسية داخل الزاوية أو خارجها، لأنها لغة العدو [2].

وفي المقابل فإن التعليم في الزوايا لا يعتمد على سن معين، و إنما يعتمد على ما يتحصل عليه الطالب سوء كان صغيرا أو كبيرا، ضف إلى هذا تقوم الزاوية بتقديم دروس خصوصية للشيوخ الطاعنين في السن فيما يخص فرائض الصلاة، و منقضات الوضوء، وبما أنهم لا يعرفون الكتابة فتقوم بتحفيظهم القرآن شفهيا [3].

إذن حسب ما نراه من هذه الطرق المتبعة من طرف الزوايا فإنها كوّنت جيلا ذو علم وأخلاق و تربية في حين أن ذلك الجيل حافظ على الرسالة التي حملها و أصبحوا علماء وفقهاء و مجاهدين خلال الثورة التحريرية دافعوا من أجل الحرية والاستقلال مثل مصطفى بن بولعيد الذي كان ابن زاوية محض و أصبح عضوا من أعضاء قادة الثورة الجزائرية،

بالرغم من أن تلك الزوايا كانت تفتقر إلى وسائل تعليمية متطورة لتواصل مهمتها على أكمل وجه هذا من جهة. ومن جهة أخرى فإنها حافظت على القرآن الكريم و نشره بصورة مكثفة في المجتمع الجزائري وعممته بين مختلف طبقاته.

كذلك لقد احتضنت هذه الزوايا اللغة والثقافة العربية الإسلامية وعملت على نشرها بشكل أوسع في سبيل مقاومة الجهل و الأمية و نشر العلم و المعرفة، بالإضافة إلى أنها عملت على الحفاظ على معالم الدين الإسلامي و نشره عبر أنحاء الوطن خاصة في المناطق الجبلية والصحراوية. وبالتالي كانت الزوايا مركزا دينيا تعليميا تثقيفيا هدفها الدفاع عن مقومات الشخصية الوطنية و حمايتها من الزوال.

---

[1]– Aboul Kacem Saadallah, **HISTOIRE CULTURELLE DE L'ALGERIE 1830-1954**, Tome3, DAR AL- GHARB AL-ISLAMI, LIBAN,1998, P174.

[2]– محمد نسيب، **زوايا العلم والقرآن بالجزائر**، دار الفكر، الجزائر، د س ن، ص93.

[3]– الغالي بن لباد، **الزوايا في الغرب الجزائري التيجانية والعلوية والقادرية**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الانثربولوجيا، إشراف محمد سعيدي، قسم الثقافة الشعبية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 1429-1430هـ/2008-2009م، ص168.

ثالثا: الكتاتيب القرآنية

تعريفها لغة: الكتاتيب،(ج)، مفرده كتَّاب أو المسيد، في عرف الجزائريين الذي هو تحريف للمسجد.

اصطلاحا: هي عبارة عن حُجرة ملحقة بالمسجد، أو دكان قريب منه يوقفه المحسنون لتحفيظ القرآن الكريم، وكان المؤدب أو المعلم الذي يتولى تعليم الأطفال يختار من بين الذين يتقنون القرآن الكريم حفظا، مع توفره على السلوك الحسن و الورع[1].

وهذه الكتاتيب أحيانا بيوت منفردة و أحيانا مجمعات من البيوت، مختلفة الأحجام والأشكال، وهي متواجدة في كل الحواضر والقرى بصورة مكثفة، ويطلق عليها في الجزائر العاصمة اسم **المسيد**، و يطلق في بعض الجهات على حفظة القرآن الكريم اسم **الطلبة**[2]،

واسم **الفقهاء** في جهات أخرى، و اسم **المشايخ** في غيرها من المناطق[3].

وكان الأطفال الذين يتوافدون على هذه المؤسسات يتراوح أعمارهم بين 5-7 سنوات، وقد يمكثون بها إلى غاية حفظهم للقرآن الكريم، و من له رغبة في المواصلة فإنه يتوجه إلى الزاوية أو إلى المسجد لاستكمال معارفه و تطويرها[4].

ومعظم هذه الكتاتيب القرآنية في الجزائر بسيطة المبنى و المظهر، قليلة الإمكانيات المادية، أصحابها هؤلاء الطُلبة من الطبقة الفقيرة جدا والكادحة، يتصدون لتعليم القرآن في هذه الكتاتيب للحصول على لقمة العيش[5].

---

[1]- محمد الشريف ابن الشيخ، **أصداء من الماضي**، منشورات الحبر، الجزائر، 2009، ص215.

[2]- **الطُلْبَة** هم المتعلمون الجزائريون تعلما تقليديا بمعنى العلماء الشرعيون، أي هم رجال الدين الإسلامي. **أنظر:**
Aboul Kacem Saadallah, **HISTOIRE CULTURELLE DE L'ALGERIE**, Tome9, Op.Cit, p10.

[3]- يحي بوعزيز، **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص ص156-157.

[4]- محمد الشريف ابن الشيخ، **المرجع السابق**، ص215.

[5]- يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص158.

- في هذا السياق فإن الأجر الذي يتقاضاه المعلم يدفع من طرف آباء الأطفال حسبما اتفقا عليه، وفيما يخص جواز تقاضي هذا الأجر، **أنظر:** محمد الشريف ابن الشيخ، **المرجع السابق**، ص216.

نشأة الكتاتيب القرآنية:

تعود نشأة الكتاتيب القرآنية إلى صدر الإسلام بالمدينة المنورة قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم انتشرت في سائر البلدان الإسلامية وصولا إلى الجزائر التي تطورت فيها كثيرا في العصر الحديث، و كثرت في عهد الاستعمار خلال القرنين 19-20م، كوسيلة لمواجهة سياسة التنصير و الفرنسة، في حين حمايتها للشخصية العربية الإسلامية الجزائرية[1]. **ومن بين الكتاتيب التي انتشرت في الجزائر نجد** : مسيد برقصة، مسيد سيدي بوقدور، مسيد سيدي بن علي، مسيد الحمامات، مسيد حوانيت سيدي عبد الله، مسيد الدالية، مسيد جامع زاوية سيدي محمد الشريف الزهار، مسيد جامع سفير[2].

طرق التدريس في هذه الكتاتيب:

شهدت هذه الكتاتيب توافد الأطفال من كلا الطرفين ذكورا و إناثا من مختلف الأعمار، ويجلسون على الحصائر و السجاجيد في شكل أنصاف دوائر، ويملي عليهم المعلم أجزاء من القرآن الكريم و يكتبونها على ألواح خشبية[3]، ثم يقومون بحفظه وترتيله.

ويرتبط الأطفال في هذه الكتاتيب بفترتين صباحا و مساءا [4]، وفي العادة يتم تعليم القرآن الكريم في من الخامسة حتى العاشرة صباحا ثم من الواحدة إلى السادسة مساءا مع أخذهم لفترة راحة قبل صلاة العصر، وفي المدن نجد ممارسة تحفيظ القرآن الكريم في الأوقات التي تكون فيها المدارس الرسمية الفرنسية مغلقة في وجه هؤلاء الأطفال حتى يتمكنوا من التعليم[5].

إذ يتعلم هؤلاء الأطفال قواعد القراءة و الكتابة بالطريقة التقليدية، مع تحفيظ القرآن الكريم بصورة تدريجية من التلقين إلى كتابته على الألواح الخشبية[6]، إضافة إلى قواعد تلاوته

---

[1]- يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر و العرب**، المرجع السابق، ص212.

[2]- سعاد فويال، **المرجع السابق**، ص ص12-13.

[3]- يحي بوعزيز، **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**، المرجع السابق، ص157.

- تلك الألواح تمحى ثم تطلى بالصلصال ثم تكتب **بالصمغ** وهو مادة تتمثل في حرق الصوف، ويترك حتى يجف ثم يهرس ويضاف إليه الماء، بعد وضع قطعة الصوف داخل السائل، وبذلك يصبح صالحا للكتابة باستعمال أقلام القصب. **أنظر:** محمد الشريف ابن الشيخ، **المرجع السابق**، ص215.

[4]- نفسه، ص216.

[5]- يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر و العرب**، المرجع السابق، ص213.

[6]- محمد الشريف ابن الشيخ، **المرجع السابق**، ص215.

وتجويده و ترتيله على الروايات السبع و العشر، وحفظ بعض متون العلوم الفقهية و الشرعية و اللغوية[1].

برنامج ا لتعليم في ا لكتاتيب ا لقرآنية:

إن برنامج التدريس في الكتاتيب القرآنية يختلف باختلاف الكتاتيب في حد ذاتها، و ذلك من حيث الحجم، لأن الكتاتيب الصغرى تقوم بتعليم القراءة و الكتابة وحفظ القرآن الكريم، وبعض المواد الأولية في الفقه و التوحيد و القواعد، أما الكتاتيب الكبرى فإنها تدرس التوحيد من كتاب السنوسية [2]، والجوهرة[3]، واختارت لرسم القرآن الكريم: الدرر اللوامع [4]، واختارت للفقه: المرشد المعين [5]، الرسالة [6]، و المختصر [7]، في حين اختارت للسير: البردة [8]، والشمائل[9]، أما بالنسبة للقواعد فاختارت: الأجرومية[10]، و الفطر [11]، و الألفية[12].

إن كل ما قدمته هذه الكتاتيب من نشر التعليم العربي داخل المجتمع الجزائري، فهل تمكنت نوعا ما من تطوير معارف هؤلاء الأطفال و توسيع ثقافتهم ؟

بالرغم من التعليم البسيط الذي قدمته هذه الكتاتيب القرآنية و الأساليب التقليدية المعتمدة داخلها، ونقص النظافة والرعاية الصحية اللتين لا يمكن الاستغناء عنهما، خاصة و أنها تستقبل أطفالا في عمر الزهور، وأحيانا المعاملة التي يمارسها بعض المعلمين معهم.

---

[1]– يحي بوعزيز، **مع تاريخ الجزائر في المؤتمرات الوطنية والدولية**، المرجع السابق، ص158.

[2]– **السنوسية:** ألفها محمد من بني سنوس، توفي عام 895هـ ودفن بتلمسان.

[3]– **الجوهرة:** نظمها الإمام إبراهيم اللقاني المصري، توفي عام 1041م.

[4]– **الدرر اللوامع:** نظمها الإمام المقري علي بن محمد الرباطي المشهور بابن برى، توفي عام 1330م.

[5]– **المرشد المعين:** نظمه الشيخ ابن عاشر، المتوفى 1040م.

[6]– **الرسالة:** ألفها عبد الله بن أبي زيد القيرواني، المتوفى عام 396هـ.

[7]– **المختصر:** ألفه الشيخ خليل بن إسحاق المالكي، المتوفى عام 1374م.

[8]– **البردة:** ألفهامحمد بن سعيد الصنهاجي المصري، المتوفى عام 1295م.

[9]– **الشمائل:** ألفه الإمام أبو عيسى الترميذي، المتوفى عام 893م.

[10]– **الأجرومية:** ألفها محمد بن أجروم الصنهاجي، المتوفى عام 1323م.

[11]– **الفطر:** ألفه ابن هشام، المتوفى عام 1360م.

[12]– **الألفية:** نظمها العالم النحوي محمد بن مالك الأندلسي المتكونة من 1000 بيت، المتوفى عام 1273م.**أنظر:** عبد الرحمان بن أحمد التيجاني، **الكتتاتيب القرآنية بندرومة من 1900 إلى 1977م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص ص 42-43.

إلا أن الدور الذي قدمته هذه الكتاتيب القرآنية كان هاما جدا خاصة في المحافظة على القرآن الكريم، والطابع العربي الإسلامي للجزائر شكلا و مضمونا، وفي مقاومة و إفشال سياسة الفرنسة و التنصير على الثقافة الوطنية.

وهذا ما يفسر لنا انتشار حفظة القرآن الكريم الذين يعتبرون منطلقا للحركة التعليمية والتثقيفية الإسلامية الجزائرية بين الجزائريين في مراحل الدراسة.

وعليه ما هي المؤسسات التعليمية الأخرى التي لا تقل أهمية عن هذه المؤسسات الدينية في تثقيف الجزائريين؟ و للإجابة عن هذا السؤال سنتطرق إلى المبحث الثاني لتوضيح أهم المدارس والمعاهد التعليمية التي شاركت بشكل كبير في نشر الثقافة العربية الإسلامية بين أفراد المجتمع الجزائري.

المبحث الثاني: المدارس و المعاهد التعليمية العربية و الفرنسية

لقد انتشرت وتنوعت المؤسسات التعليمية عبر كامل ربوع الوطن وذلك خلال الفترة الاستعمارية للجزائر خاصة ما بين 1945-1954م، و هذا ما يتضح لنا من خلال رصدنا لتلك المؤسسات آنذاك:

أولا: ا لمدارس ا لعربية: لقد ساهمت المدارس العربية في نشر التعليم العربي الحر وظهر ذلك من خلال الدور الثقافي الذي أدته هذه المدارس ومن بينها نذكر:

مدرسة الحياة:

تقع هذه المدرسة بمدينة تبسة، استأنفت بها الأشغال ابتداء من 14 نوفمبر 1944م وذلك من خلال استئجار أبناء المنطقة لمحل حولوه إلى أقسام تجرى فيها الدروس التعليمية مع تخصيص قسم واحد لتحفيظ القرآن الكريم، وكل ما كانت تسعى إليه هذه المدرسة هو نشر التعليم العربي بين الأطفال الجزائريين، فحظيت بدعم من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[1].

---

[1]- سميرة نقادي، **واقع تعليم الجزائريين في ظل التشريعات الفرنسية ما بين1919-1945م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، إشراف إبراهيم مهديد، قسم التاريخ وعلم الآثار، معهد العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2007-2008، ص145.

مدرسة مازونة:

تأسست على يد الشيخ محمد بن الشارف [1] الذي أقامها من ماله الخاص و درس بها حوالي 64 سنة.اكتسبت هذه المدرسة شهرة علمية منذ توليها هذا الشيخ، و أدت دورا رئيسيا في المحافظة على الثقافة العربية الإسلامية من خلال استقطابها لعدد كبير من الطلبة.

لقد مرت هذه المدرسة في تأدية رسالتها التعليمية بين1930-1954م **بمرحلتين:**

المرحلة الأولى 1930-1942م وتعتبر استمرار لنشاطها التعليمي منذ تأسيسها، حيث عرفت ازدهارا من خلال ما قدمته من مضمون علمي، وما توافد عليها وما تخرج منها من طلبة.

المرحلة الثانية 1942-1956م عرفت خلالها الاندثار و الانحطاط[2].

نلاحظ أن المرحلة الأخيرة تزامنت مع الأحداث التي شهدتها الجزائر خلال الفترة 1945-1954م خاصة مجازر 8 ماي و اندلاع الثورة التحريرية وما نتج عنها من خسائر.

أما **المضمون العلمي للمدرسة** فقد اهتمت بتدريس **علوم الدين**[3]، **وعلوم اللغة**[4]، معتمدة في ذلك على طريقة الإلقاء و المراجعة للدرس باللغة العربية.

من خلال ما قدمته هذه المدرسة من نشر التعليم العربي فإنه يمكن القول بأن المتخرجين منها قد أصبحوا شيوخا وفتحوا مدارس قرآنية في مختلف المناطق ساهمت هي الأخرى في مواصلة سير التعليم العربي الحر هذا من جهة.

ومن جهة أخرى كانت هذه المدرس مراقبة من طرف المستعمر، وبطبيعة الحال ستكون المراقبة أيضا في حلقات الدرس، وعليه فإن هذه الدروس تقدم وفق ما يتلائم مع مصالح الاستعمار و في نفس الوقت العمل على خنق التعليم العربي و القضاء على اللغة العربية.

---

[1]- **محمد بن الشارف:** هو محمد بن عبد القادر بن الحاج ولد سنة 1908م، بعين الدفلى(الجزائر)حفظ القرآن، تلقى مبادئ اللغة والفقه، كان يجمع بين نشاطي العلم والعليم، تحصل على وظيفة الإمامة سنة1945م، وأصبح مؤذنا في الجامع الكبير بالجزائر. **أنظر: www.shamela.com/index.php**,18-04-2017,21:20pm

[2]- جمال مخلوفي، **التعليم العربي الحر في حوض الشلف خلال الفترة 1930-1956م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف شيخ بوشيخي، قسم التاريخ وعلم الآثار كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2008-2009، ص52.

[3]- **العلوم الدينية كالفقه المالكي:** اعتمادا على مصنف خليل المختصر، لذلك لقب شيوخ المدرسة بالخليليون.

[4]- **العلوم اللغوية كالنحو العربي:** اعتمادا على ألفية بن مالك و الآجرومية. **أنظر:** المرجع نفسه، ص55.

مدرسة العرفان بعين مليلة:

تأسست مدرسة العرفان حوالي سنة 1945م، لكن نواتها الأولى ظهرت قبل الحرب العالمية الثانية، حين تبرع أحد المصلحين بقسم أُريد به تعليم أبناء المنطقة مبادئ العقيدة الإسلامية وما تيسر من معارف، بالرغم من العراقيل التي واجهتها لم تمنعها من توسيع الهيكل البنائي للمدرسة، حيث ضمت هذه الأخيرى 4 أقسام و إدارة و مرافق ضرورية، وخلال وقت وجيز توافد عليها ما يقارب 300 تلميذ[1].

مدرسة الفلاح بالأصنام:

تأسست هذه المدرسة في 15 شعبان 1354هـ/14 أكتوبر 1935م بالأصنام (الشلف) بنيت هذه المؤسسة بأموال الشعب وذلك لنشر التعليم العربي الحر من جهة، ومن جهة أخرى غياب المدارس الفقهية بالمدينة[2].

استمرت رسالتها التعليمية و التربوية نحو 20 سنة منذ تأسيسها سنة1935–1954م تمثل مضمونها التعليمي في العلوم الدينية واللغوية كبقية المدارس.

أما دروسها فكانت تقدم كما يلي: تدريس الفقه من السبت إلى الأربعاء صباحا، العلوم اللغوية تقدم يوم الأربعاء و الخميس صباحا و مساءا، و التفسير يقدم كل يوم مساءا[3].

نلاحظ أن مضمون هذه المدرسة قد ارتكز على العلوم الدينية، لأن هدفها هو الإلمام بأمور الشريعة الإسلامية و الحفاظ على الشخصية الوطنية، أما العلوم اللغوية فهي للاستفادة في كتابة القرآن الكريم بشكل صحيح وحفظه بأحكامه الشرعية.

مدرسة نادي الرشاد بالقصبة:

تأسست سنة 1940م بعد استئجار شقة في عمارة ذات طابقين، اتسعت لـ 6 أقسام صغيرة، ومسكن وأمام التوافد المتواصل لأعداد التلاميذ اضطرت لاستئجار ثلاث ملحقات في كل من نادي الموصلية وباب الجديد المعروف بالخلدونية، وملحقة قرب جامع فارس، ونظرا للمجهود المعتبر للمدرسة في أداء رسالتها التعليمة حظيت بالرضا عند زيارة كل من البشير الإبراهيمي و العربي التبسي إلى المدرسة[4].

---

[1]– سميرة نقادي، **المرجع السابق**، ص146.

[2]– جمال مخلوفي، **المرجع السابق**، ص68.

[3]– المرجع نفسه، ص70.

[4]– سميرة نقادي، **المرجع السابق**، ص147.

مدرسة مستقبل الشباب:

هي مدرسة مختلطة كانت تقدم دروسا في حب الوطن والقيم الحقيقية التي تبني مجتمعا جزائريا متماسكا و تقوم بتحفيظ القرآن الكريم و تعليم اللغة العربية، كما كان يحضرها الأطفال من كلا الجنسين إناثا و ذكورا، إضافة إلى تقديم دروسا في العلوم الدينية والفقهية كبقية المدارس العربية الحرة[1].

مدرسة الصادقية:

يعود الفضل في تأسيسها إلى الأستاذ محمد الطاهر فضلاء [2]، تأسست على إثر إنشاء جمعية الصادقية في أفريل 1941م، عندما استأجرت الجمعية محلا أدت فيه واجبها التعليمي، دون تحديد أعمار التلاميذ وهذا لتعميم الفائدة بين أوساط المجتمع، وبسبب صغر مساحتها اضطرت الجمعية إلى بناء أقسام جديدة لاستيعاب أعدادهم، مع بناء مسجد للمدرسة في الطابق العلوي.

أما عن طريقة التدريس فهي بالتناوب بين الأفواج، ليتم فيما بعد شراء دار ألحقت بالمدرسة مع تخصيص 4 أقسام للذكور و4 أخرى للإناث[3].

مدرسة الثبات:

تنسب هذه المدرسة إلى جمعية الثبات بالجزائر، المعلن عنها سنة 1944م، عرفت بأعضائها الخيريين، ومن ذلك تبرع أحدهم بمحل قصد اتخاذه مدرسة تعليمية عربية، والتي تم تأثيثها و استقبال التلاميذ فيها، وفيما بعد تم استئجار محلا آخرا يتسع لـ4 أقسام و إدارة أين تدفق عليها العديد من التلاميذ[4].

---

[1] – مسعودة يحياوي مرابط، **المجتمع المسلم والجماعات الأوروبية في جزائر القرن العشرين**، تر: محمد المعراجي، المجلد الأول، دار هومة، الجزائر، 2010، ص ص242–243.

[2] – ولد الشيخ **محمد الطاهر فضلاء** في 30 مارس 1918م ببجاية (الجزائر) تعلم اللغة العربية والفقه، وفي1935م استكمل دراسته في قسنطينة على يد عبد الحميد بن باديس، وفي 1937م أصبح معلما لجمعية العلماء المسلمين، واستمر نشاطه التعليمي حتى سنة 1946م، كما ساهم سنة 1940م في تأسيس فوج المنى ثم فوج الرجاء للكشافة، وله عدة أعمال بالمسرح. **أنظر**:**www.echoroukonline.com**, 07.05.2017,16:45pm

[3] – سميرة نقادي، **المرجع السابق**، ص147.

[4] – نفسه، ص148.

مدرسة التربية و التعليم:

يعود الفضل في تأسيسها إلى الشيخ الهبري المجاوي [1]، سنة 1943م بمدينة الرمشي ضواحي تلمسان، مارس فيها مهنة التعليم و ترأس جمعيتها مع توليه مهمة الوعظ و الإرشاد بمسجد المنطقة. وعلى الرغم من تربع المدرسة على قسم واحد مرفق بجميع الشروط، فإنه تم تقسيم التلاميذ إلى فوجين إناثا و ذكورا وتدريسهم وفق ساعات مخصصة[2].

إذن كان لهذه المدارس الأثر البالغ في خدمة الأمة وذلك بالمحافظة على مقوماتها ووحدتها الاجتماعية، كما كانت مصدر زاد من المعارف الدينية و اللغوية لهؤلاء المتخرجين الذين ساهموا بأفكارهم وثقافتهم في نشر التعليم العربي الحر.

ثانيا: ا لمعاهد ا لعربية:

لقد تم إنشاء هذه المعاهد العربية الإسلامية في الوطن الجزائري بأشكال هندسية معمارية ذات مستوى ثقافي، و تخرج منها جيلا متشبعا بالثقافة العربية خاصة خريجي الثانويات العادية، في حين أن هذه المعاهد أنقضت أجيالا آخرين و فتحت لهم آفاق المستقبل بعد أن رمت بهم بعض الثانويات و المتوسطات إلى الشارع، فكانت هذه المعاهد قد كونت إطارات دينية و ثقافية لها كفاءة عالية نوعا ما[3].

---

[1]– **الهبري المجاوي:** هو الهبري بن محمد بن الحاج من مواليد 31 مارس1906م ببني ورسوس من قرية الحوسي بالرمشي ضواحي تلمسان، أخذ العلم من والده الذي كان عالما و حافظا للقرآن الكريم، تنحدر أصول الهبري من عائلة مجاوة أعيان تلمسان. **أنظر:**http://www.youtube.com/wat?v,07.05.2017,17:05pm

[2]– سميرة نقادي، **المرجع السابق**، ص148.

[3]– Yahia Bouaziz, **ÀLÀM AL-FIKR(Personnalité de la pensée de la culture algériennes)**, Volume 1, DAR AL-GHARB AL-ISLAMI, Liban, 1995. p273.

معهد الحياة:

تأسيسه: تأسس سنة 1914م بمدينة القرارة ولاية غرداية من طرف الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض[1]، كان في البداية يحمل اسم **معهد الشباب،** ثم تغير اسمه سنة 1954م إلى **معهد الحياة** نسبة إلى جمعية الحياة الخيرية التي كانت تتكفل به، اعتبر أول معهد علمي متطور في الجزائر، اهتم بالتعليم الديني و العلوم الحديثة، فتخرج منه جيلا مثقفا كان منهم المعلم، المؤلف، الواعظ، الشاعر، و حتى الكيميائي[2].

البرنامج التعليمي للمعهد:

تبدأ الدراسة في المعهد على الساعة 8 صباحا و تنتهي في منتصف النهار، وقبل موعد الدراسة يقوم التلاميذ بمراجعة و تحضير الدروس باللغة العربية فاكتسبوا بذلك فصاحة اللسان العربي[3]. بالإضافة إلى نشاطات المعهد التي تمثلت في **إنشاء الفرق التمثيلية**[4]، **وتحرير المجلات الأدبية والعلمية**[5]، **وتنظيم الرحلات الكشفية**[6]، وأكثر من هذا فإن المعهد ركز على القرآن الكريم لأنه أساس العلوم واشترط بحفظه وخصص له قسما لتحفيظه.

وبما أن فترة الدراسة كانت تشمل 3 سنوات للإعدادي و 3 سنوات للثانوي فإن المواد التي كان يتلقاها الطالب في معهد الحياة هي تاريخ الجزائر، مواد المنطق والفلسفة، علم النفس والاجتماع، تاريخ الأدب، تاريخ أوروبا، تاريخ الدولة العثمانية، تاريخ الأندلس، والتربية المدنية[7].

---

[1]- **إبراهيم بن عمر بيوض** ولد يوم 22 أفريل1899م، بالقرارة بالجنوب الجزائري، دخل المدرسة القرآنية فحفظ القرآن وعمره 12سنة، أسس جمعية الحياة سنة 1925م، وشارك سنة1931م في تأسيس جمعية العلماء المسلمين، توفي يوم 14جانفي1981. **أنظر:** صلاح مؤيد العقبي، **المرجع السابق،** ص671.

[2]- بسام العسلي، **عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية،** ط2، دار النفائس، بيروت، 1403هـ-1983م، ص198.

[3]- المرجع نفسه، ص ص198-203.

[4]- **في الفرق التمثيلية** تختار الجمعية الروايات التاريخية و الاجتماعية، مثل رواية الشيخ عمر بن يحي.

[5]- **في مجال التحرير والكتابة** أصدر المعهد سنة 1939م **مجلة الشباب** احتوت على المقالات والقصائد والقصص التي بعثت فيهم الفصاحة والبلاغة، وأصبحوا كتابا وشعراءا.

[6]- **في الرحلات الكشفية** عملت الجمعية الرياضية على تنظيم الحركة الكشفية سنة1946م بالقرارة، وكانت تعنى بالتربية الدينية على أن الدين هو أساس الحياة.

[7]- نفسه، ص ص 212،205.

وبالتالي فإن معهد الحياة كان في حقيقة الأمر منارة للعلم و الثقافة في الجزائر خاصة و العالم الإسلامي عامة، فتمحور هدفه حول خلق جيل مثقف متخلق يخدم وطنه، فأصبح بذلك صرحا علميا إسلاميا للتربية المحمدية خاصة في الإصلاح الديني و الاجتماعي، في حين نجد أن هذا المعهد قد ساهم بشكل كبير في القضاء على البدع و الفساد المنتشر في المجتمع.

معهد الكتانية:

تأسيسه: بعد عام 1947م أصبحت المدرسة الكتانية تابعة للزاوية الحملاوية [1] كفرع لها بمدينة قسنطينة خاصة، واعتبرت من معاهد التعليم العربي الحر و فرعا من فروع جامع الزيتونة بالجزائر عامة، و بطبيعة الحال كانت تطبق نفس برنامج جامع الزيتونة إلا مادة التاريخ التي كانت تدرس التاريخ العربي الإسلامي للجزائر، ومادة الأدب الذي أنشأه أدباء جزائريون[2].

طرق تدريس المعهد: يعتمد هذا المعهد في طريقة التدريس على الطريقة الحيوية التي تعتمد على فعالية المتعلم و استيعابه، حيث لا يكون متلقيا و إنما مشارك في الدرس من خلال النقاشات على شكل أسئلة و أجوبة متبادلة بين الطرفين.

لكن عملية توحيد المناهج و النظم و الكتب في التعليم العربي الحر في هذا المعهد لم تتم بصفة عامة إلا خلال سنة 1948م بعد إنشاء لجنة التعليم العاليا من طرف المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين[3].

وخلال سنة 1953م عرف معهد الكتانية ظروفا صعبة أثرت على نشاطه سلبا خاصة في الانقطاع عن الدراسة بسبب إضراب الطلبة، احتجاجا على حال المعهد الذي آل إليه والذي أصبح نادرا ما يهيئ لهم مناخا مناسبا للدراسة[4].

---

[1]– **الزاوية الحملاوية:** نسبة إلى أسرة ابن الحملاوي التي نزلت ببوفولة ثم تحولت إلى عين العرس بولاية ميلة (الجزائر)، تأسست على يد الشيخ علي بن الحملاوي بعد تخرجه من الزاوية الرحمانية. **انظر:** صلاح مؤيد العقبي، **المرجع السابق**، ص 399.

[2]– صالح فركوس، **تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي إلى غاية الاستقلال814 ق م –1962م**، دار إيدكوم للنشر والتوزيع، الجزائر،2013، ص226.

[3]– المرجع نفسه، ص228.

[4]– عزيزي خيثر، **قضايا في الحركة الوطنية من خلال نشرية القضايا الإسلامية سنوات 1954–1955–1956م**، دار الخليل، الجلفة(الجزائر)، د س ن، ص255.

وفي 23 أكتوبر 1954م دخل طلبة هذا المعهد في إضراب آخر احتجاجا على سكن الطلبة إلا أن تدخل أساتذة هذا المعهد عاد الطلبة إلى الدراسة من جديد، ورغم ذلك فإن التهديد بالإضراب ظل حاضرا وفي هذه المرة من طرف الأساتذة الذين طالبوا برفع أجورهم من 16000 فرنك إلى 25000 فرنك[1].

وما **نستنتجه** أن هذه الإضرابات التي قام بها التلاميذ و الأساتذة في هذا المعهد فإنها تعكس لنا بطبيعة الحال حالة الاضطراب الذي كانت تعرفه المدرسة بصورة خاصة، وبصورة عامة حالة الأوضاع التعليمية في الجزائر قبل اندلاع الثورة التحريرية، وفي الوقت ذاته تكشف لنا عن مدى سخط التلاميذ على هذه الوضعية التي تداخلت فيها عدة عوامل عرقلت سير عملها الطبيعي، ولعل أبرزها الصعوبات المالية التي كانت يعاني منها المعهد قد أدت دورا في تدهور الوضع فيه. **إذن** في هذه الحالة هل كان هناك تنافس في هذه المنشآت التعليمية من طرف السلطة الاستعمارية ؟ وللإجابة على هذا السؤال سنتناول العنصر الموالي المتمثل في المؤسسات التعليمية الثقافية الفرنسية.

ثالثا: ا لمدارس ا لفرنسية:

إن فتح المدارس الفرنسية أمام الأهالي الجزائريين هو الهدف الذي كانت فرنسا تطمح إليه منذ زمن بعيد، ولذلك وضعت برنامج المدارس الفرنسية التي تستوعب فيما بين 1948م-1954م، أكثر من مليونين من التلاميذ الجزائريين[2].

وفيما يخص التعليم في المدارس الفرنسية فقد سمحت فرنسا لفئة قليلة من الجزائريين، بارتياد تلك المدارس على غرار أبناء الجالية الأوروبية، لحاجتها الشديدة لخلق نخبة ثقافية و سياسية متفرنسة، تستعملها كأداة لهدم مقومات الشخصية الجزائرية و حاجتها إليها لتولي بعض المناصب الإدارية التي يتطلب أن يشغلها أبناء الأهالي، لكن في حدود ضيقة خوفا من أن يتحول المتعلم الجزائري المتفرنس إلى سلاح ضد فرنسا ذاتها[3].

---

[1] - المرجع نفسه، ص ص225-226.

[2] - عمار هلال، **المرجع السابق**، ص 126.

[3] - بشير فايد، **قضايا العرب والمسلمين في آثار الشيخ البشير الإبراهيمي والأمير شكيب أرسلان. دراسة تاريخية فكرية مقارنة، ج1**، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث و المعاصر، إشراف عبد الكريم بوصفصاف ، قسم التاريخ و الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 1430-1431هـ/2009-2010م، ص70.

نشأتها:

لقد تأسست المدارس الحكومية قصد تكوين المدرسين وذلك تحت نفوذ الإدارة الاستعمارية، بعدما كانوا تابعين للمدارس الحرة. ولقد برزت هذه المدارس ابتداء من منتصف القرن 19م[1]، وهذا لرغبة الإدارة في تقديم مفهوما جديدا للإسلام حتى يكون عصريا يتأقلم مع السياسة الفرنسية، وهو ما أطلقت عليه هذه الأخيرة بالإسلام الجزائري الذي لا يتعارض مع مصالحها في شمال إفريقيا.

ولقد تأسست هذه المدارس سنة 1850م[2]، حيث أنشأت المدرسة العربية الفرنسية بمرسوم 14 جويلية 1850م الذي نص على إنشاء 6 مدارس، وفي التعليم المتوسط أنشأت له 3 مدارس في كل من المدية، قسنطينة **(أنظر ملحق رقم 02)**، وتلمسان **(أنظر ملحق رقم03)**، وأخذت اسم **المدارس الحكومية الثلاث** أو **المدارس الرسمية**، ومع هذا فإن الفرنسيين حافظوا على الاسم العربي لها Les Medersas لأنهم يترجمون المعنى المباشر إلى العربية ولا يسمونها بـ écoles أو Lycées أو Collèges [3].

ومن جهة أخرى فإن هذه المدارس التي أنشأها الاستعمار للجزائريين فقد سماها ب**المدارس الأهلية Les écoles Indigénats**، التي وصفها البشير الإبراهيمي:« أنها تتعهد البرامج بالتنقيص من المفيد و الزيادة من السفا سف، وهي تكثر بزعمها من التعليم الصناعي لتبعد أبنائها عن منشطات الفكر والروح[4]».

تعريفها: هي المؤسسات التعليمية التي أحدثتها الإدارة الفرنسية منذ القرن 19م، لتخريج ما يحتاجه سلكي الدين و العدل الخاص بالأهالي، وتوجد هذه المدارس كما ذكرنا سابقا في الجزائر العاصمة و قسنطينة و تلمسان[5].

---

[1]– كمال خليل، **المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر: التأسيس والتطور 1850–1951م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث، إشراف أحمد صاري، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية جامعة منتوري، قسنطينة، 2007–2008، ص 76.

[2]– المرجع نفسه، ص76.

[3]– نفسه، ص69.

[4]– محمد السعيد قاصري، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830–1962م**، دار الإرشاد، الجزائر، 2013، ص583.

[5]– Charles Robert AGERON, **HISTOIRE DE L´ALGERÉRIE CONTEMPORAINE(1871–1954)**, Tome 2, Presses Universitaire de France, Paris, 1979. p874.

ومن بين المدارس التعليمية الفرنسية التي أنشأها الاستعمار الفرنسي بالجزائر لمنافسة المدارس العربية الحرة وللقضاء عليها نجد:

مدرسة تكوين المعلمين ببوزريعة:

ظهرت هذه المدرسة فيما بين 1948-1949م ببوزريعة بالجزائر العاصمة، كان عدد المعلمين المتكونين فيها 436 طالبا ثم ارتفع إلى 509 طالبا[1]، وهذا العدد في تزايد مستمر مع بناء و توسيع المدارس المتخصصة في التكوين.

يقسم المتكونين في هذه المدرسة إلى فوجين متباينين، فوج خاص بالتعليم(أ) و الآخر خاص بالتعليم (ب) علما أن الفوجين يختلفان في تكوينهم ثقافيا، علميا، وقدرة، تأهيلا أدبيا وأخلاقيا، وحتى في شهادات الفئتين، وهذا حسب الإدارة الاستعمارية[2].

مدرسة الجعافرة:

ظهر مشروع هذه المدرسة منذ 20 أكتوبر 1949م بمدينة المسيلة، عندما قررت البلدية نقل مقبرة بوخالفة من قطعته الأرضية رقم 136 إلى الجزائر مجانيا [3]، وفي سنة 1950م قررت الإدارة الفرنسية بناء مدرسة فيها خاصة بالبنات المسلمات، واختارت لها معلمين جزائريين يدرسون التعليم الفرنسي في هذه المدرسة[4].

المدرسة الابتدائية العليا:

تأسست هذه المدرسة من طرف الإدارة الاستعمارية وحصرت نظام تعليمها بالنسبة للجزائريين في إطار بيداغوجي و زمني، ما يعني أن الجانب البيداغوجي يهتم بتكوين عمال مؤهلين مهنيا و يتمتعون بالكفاءة المهنية لأداء مهامه كاملة في الفلاحة أو الإدارة والمناصب الأخرى، أما الجانب الزمني فهي لا تزيد عن 10 سنوات، أي الطور الأول للتعليم الابتدائي فيه 6 سنوات مع الحصول على الشهادة الابتدائية، والطور الثاني للإعدادي فيه 4 سنوات مع الحصول على الشهادة الأهلية[5].

---

[1]- حورية مايا فضة، **الجزائر في عهد الحاكم نايجلان 1948**-1951، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013، ص149.

[2]- عمار هلال، **المرجع السابق**، ص142.

[3]- علما أن هذه القطعة الأرضية هي ملك للأهالي قبل انتقالها للسلطة الاستعمارية.

[4]- كمال بيرم، **واقع الثقافة والحركة الوطنية بمنطقة المسيلة1840-1954م**، دار الأكاديمية، الجزائر، 2013، ص63.

[5]- عمار هلال، **المرجع السابق**، ص139.

وكذلك في مدينة قالمة فقد قامت السلطات الاستعمارية ببناء مجموعة من المدارس الفرنسية بلغ عددها حوالي 42 مدرسة موزعة على المناطق المستعمرة، وهي مدارس متعددة الأقسام وهي: **مدرسة المبير Ecole D´Alambont** التي أصبح يطلق عليها حاليا **محمد عبده،** كانت تضم 19 قاعة تدريس، تحتوي على 31 قسما و 130 تلميذا، وهي المدرسة التي تلقى فيها محمد بوخروبة [1] تعليمه، إلى جانب مدارس أخرى نذكر منها: مدرسة ساند Ecole G.sand، مدرسة سيفيني Ecole Sevigne، مدرسة لافونتان Ecole d´afontaine ، و مدرسة عين خروبة و غيرها[2].

رابعا: المعاهد الفرنسية:

جامعة الجزائر: صدر قرار بإنشاء جامعة الجزائر في 30 ديسمبر 1909م، فانتظمت المدارس العليا في كليات على نسق الجامعات الفرنسية، خاصة من حيث البرامج التعليمية لتكون مرتبطة في سنواتها الأولى ببعض تلك الجامعات حتى أصبحت هذه الجامعة إحدى الجامعات. كما احتوت هذه الجامعة آنذاك على 5 كليات مجموع طلابها 5146 طالبا أغلبهم أوروبيون[3].

معهد الأبحاث الصحراوية: أنشأ بموجب قانون 10 جويلية 1937م استجابة لرغبة أكاديمية العلوم الاستعمارية لدراسة وتثمين الصحراء، يتكون المعهد من 50 عضو دائم من جامعة الجزائر. قام المعهد بتنظيم رحلات استكشافية للصحراء الجزائرية أهمها:

---

[1]– **محمد بوخروبة:** من مواليد1932م، إلا أن هناك من يقول من مواليد1925م بدوار بني عدي مقابل جبل هوارة ببلدية عين احساينية غرب ولاية قالمة(الجزائر)،ابن الحاج إبراهيم بن عبد الله سعدي بوخروبة وأمه تونس بوهزيلة، استعار اسم هواري بومدين عندما ألتحق بالثورة الجزائرية، تعلم بالمدرسة القرآنية بقريته ثم بالمدرسة الفرنسية بولايته، اهتم بإقامة نظاما محكما من المخابارات العسكرية، وفي سنة 1958م أصبح قائد الأركان، كما اهتم بالجيش الوطني وتنظيمه، ثم أصبح رئيسا للحكومة الجزائرية، توفي يوم 27ديسمبر1978م، قيل أنه أصيب بمرض خطير، وبعدها بعث برسالة إلى السيد عبد العزيز بوتفليقة وهو في حملته الإنتخابية سنة1999م مفادها أن أجهزة المصادر الإسرائيلية أصابته بأشعة غير مرئية أصيب على إثرها بسرطان الدم. **أنظر:** صبرينة بودريوع، **المرجع السابق**، ص ص 56،29.

[2]– سرور أم هاني، **بوخروبة محمد المدعو هواري بومدين ودوره في الثورة التحريرية 1955–1962م**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، إشراف نصر الدين مصمودي، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012–2013، ص ص16–17.

[3]– ناصر الدين سعيدوني، **في الحراك الثقافي و التفاعل الفكري**، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص ص14–15.

رحلة فزان سنة 1944-1945م ضمت 12 عالما انتهت بإصدار 6 مذكرات حول الصحراء الليبية، **رحلة تاسيلي ناجر** سنة 1945م انتهت بعدة اكتشافات هامة.

معهد الدراسات الاسلامية العليا:

هو معهد متخصص في الثقافة العربية الإسلامية و الثقافة الفرنسية، أفتتح عام 1946م، مدة الدراسة بالمعهد عاما واحدا لحملة الباكالوريا و عامين لمجتازين مسابقة الدخول، وعليهم الإختيار بين 3 تخصصات: التخصص الأدبي، التخصص الإداري، والتخصص القضائي[1]، ويتكون هذا المعهد من 3 أقسام: القسم التقليدي، والقسم المخصص للمعلمين للمدارس التحضيرية، والقسم الإداري[2].

معهد الدراسات السياسية: أنشأ بموجب أمرية 09 أكتوبر 1945م، وبدأ في العمل خلال الموسم 1947-1948م، والتكوين في المعهد يدوم 3 سنوات بعد البكالوريا، ويقدم شهادة الدراسات السياسية للطلبة الأجانب وشهادة الدراسات الشمال افريقية للطلبة المحليين.

معهد التمدين: أنشأ بموجب قانون 11 جويلية 1942م، وبدأ العمل سنة 1946م، هذا المعهد مخصص للمهندسين المعماريين و المهندسين التقنيين، ويمنح الشهادة بعد سنتين من الدراسة. برنامجه التعليمي يحتوي على التاريخ و الجغرافيا، الحقوق، علم الاجتماع والاقتصاد، و تقنيات تهيئة المدن.

معهد النظافة و الطب لما وراء البحار: أنشأ المعهد سنة 1947م، كان يحمل اسم **معهد الطب الكولنيالي لإفريقيا الشمالية**

Institut de médecine coloniale de l´Afrique de nord، و يقدم شهادتين متخصصتين في النظافة و الطب لما وراء البحار لتكملة معارف الأطباء الفرنسيين في علم الأوبئة للمناطق الحارة و نظافة الجزائر و الأوبئة المنتشرة فيها. كما قام هذا المعهد بتنظيم المؤتمر العالمي للنظافة ومحاربة الحشرات المنزلية والناقلة للأمراض سنة 1950م[3].

---

[1]- العكروت خميلي، **جامعة الجزائر بين الأهداف الاستعمارية وتكوين الطلبة المسلمين الجزائريين 1909-1956م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، إشراف مولود عويمر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2008-2009، ص70.

[2]- يحي بوعزيز، **السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري1830-1954م**، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص184.

[3]- العكروت خميلي، **المرجع السابق**، ص ص75،77.

معهد العلوم الإدارية و الاجتماعية: أنشأ بموجب أمرية 09 أكتوبر 1945م، ليبدأ المعهد أشغاله سنة 1947م بهدف تكوين متخصصين في العلوم الاجتماعية و مضطلعين بالمشاكل السياسية و الاقتصادية لشمال إفريقيا، ولضرورة السماح لطلبة شمال إفريقيا التنقلين لمواصلة هذا التخصص في جامعة فرنسا.

معهد الدراسات الفلسفية: أنشأ في 25 جوان 1952م بهدف تقديم تعليم مكافئ لمعاهد التخصص الفرنسية و الأجنبية ليسهل نشر البحوث المتخصصة لجامعة الجزائر، وتحصل المعهد على تصريح وزاري سنة 1953م لتحضير شهادة عليا في علم الجمال ثم مخبرا لعلم النفس التجريبي. علما أن معظم أساتذة المعهد أعضاء في الجمعية الجزائرية للفلسفة التي نشأت عام 1954م[1].

من هنا **نستخلص** تفطن الفرنسيين إلى دور المدرسة وأهمية التعليم في ربط الثقافة الجزائرية بفرنسا عن طريق نشر ثقافاتها وأساليبها و عاداتها و أفكارها بعد التوسع الذي أحدثته، كما اعتبرت المدارس والمعاهد هي السبيل الوحيد لإدماج الجزائريين و فرنستهم، ومحاربة التعليم الإسلامي لإرساء أسس التعليم الفرنسي.

كما أن الدافع وراء هذه المدارس والمعاهد التعليمية الفرنسية هو ربما لمنافسة المعاهد والجامعات الإسلامية التي كان يتوافد عليها الطلبة الجزائريون كالأزهر و الزيتونة، لأنهم يتلقون منها تعليما و ثقافة معادية للاستعمار ومنادية للاستقلال، وربما أيضا قد أنشأت هذه المؤسسات الفرنسية لوقف الهجرة نحو الخارج لبذل كل ما في وسعها لطمس الهوية الجزائرية. إذن أليس بإمكان المؤسسات الثقافية الأخرى المساهمة ولو بنسبة قليلة في الحفاظ على الثقافة الجزائرية العربية؟

بطبيعة الحال أنه كانت هناك مراكز ثقافية أدت دورا لا بأس به علما أنها تزامنت وظروف الصعبة التي شاهدتها الجزائر آنذاك، فتمثلت تلك المراكز في النوادي بأنواعها التي ساهمت في الحياة الثقافية للجزائريين، وهذا ما سنتطرق إليه في المبحث التالي.

---

[1] – المرجع نفسه، ص ص73،77.

المبحث الثالث: دور النوادي الثقافية والرياضية

لقد كانت النوادي أحسن فضاء للاحتكاك بين الجزائريين وذلك من خلال المحاضرات والدروس التي تُلقى في المناسبات لمناقشة القضايا السياسية و الاجتماعية و الدينية وأهمها الثقافية، فكانت هذه النوادي يحضرها نخبا متنوعة بهدف نشر الأفكار الوطنية و الفكرية التي تنمي الشعور الوطني و إشباع أفراد المجتمع بالثقافة العربية الإسلامية وسط الشباب الجزائريين ومن بين تلك النوادي نجد:

أولا: ا لنوادي الثقافية

تعريفها: هي عبارة عن مقرات للنشاط الثقافي الذي ينمو تدريجيا إلى حركة سياسية، وهي أيضا عبارة عن خلوة للأحاديث السرية[1].

نشأتها: تعتبر النوادي ظاهرة اجتماعية تدل على النضج و اليقظة و النهضة للحياة المدنية للجزائر، بعد أن كانت هذه الأخيرة تعيش تحت تعسف **قانون الأهالي**[2]، الذي يمنعها من أن تتمتع بالنشاط الثقافي.

وأن أول مبادرة لهذا النشاط كانت فرنسية و بدفع الإدارة الأهلية لأغراض تتماشى مع سياسة الاهتمام بالجزائر الأهلية أو من طرف فرنسيين متضامنين مع القضايا الجزائرية[3].

ولكن هذه النوادي الثقافية لم تظهر في الجزائر إلا في أواخر القرن 19م وبداية القرن 20م ليستمر نشاطها فيما بعد [4]، فظهر الشبان الجزائريين كنخب مثقفة لها دور ريادي

---

[1]- وفاء نعاسي، **الطلبة الجزائريون الزيتونيين والحركة الإصلاحية الجزائرية 1900-1954**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر، إشراف لخضر بن بوزيد، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013-2014م، ص25.

[2]- **قانون الأهالي:** صدر هذا القانون يوم 26جوان 1881م، وهو عبارة عن مجموعة من النصوص الاستثنائية التي فرضت على الشعب الجزائري منذ عام 1847م، حيث يقتضي منه أن يظهر الطاعة العمياء للمستوطنين، ويقي هذا القانون ساري المفعول حتى سنة1944م. **أنظر:** صالح فركوس، **تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى الاستقلال: المراحل الكبرى**، دار العلوم، عنابة(الجزائر)، 2005، ص400.

[3]- Aboul Kacem Saadallah, **HISTOIRE CULTURELLE DE L´ALGERERIE 1830-1954**, Tome, DAR AL-GHARB AL-ISLAMI ,LIBAN, 19985, P313

[4]- سعاد خلفون، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها الإصلاحي في الجزائر 1931-1956م**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، إشراف سعاد بوالجويجة، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية الآداب و العلوم الاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2007-2008،ص22.

في نمو الوعي الوطني و اليقظة الفكرية حتى أصبحت تلك النوادي محورا لإلقاء المحاضرات وأخذ العبر[1].

دورها الثقافي:

أدت هذه النوادي دورا كبيرا في تنشيط الحركة الثقافية في الجزائر، خاصة وأنها كانت تضم دروسا ومحاضرات بالغتين العربية و الفرنسية، كما كانت وسيلة للمثقفين لنشر القيم الجديدة التي يقترحونها لحل مشاكل المجتمع الجزائري الذي يريدون النهوض به وتقدمه وتطوره[2]. وأهم من ذلك أنها كانت تؤدي وظيفة المدرسة وتساهم في التربية والتعليم و التوجيه[3]، بالإضافة إلى إقامة العروض المسرحية والتظاهرات الثقافية و الدينية[4].

كما عالجت أيضا قضايا الفكر المعاصر المتمثلة في التراث و الطب و الاختراعات والأدب و التاريخ[5]، وغيرها من المواضيع الأخرى.

ومن أشهر النوادي التي ظهرت في الجزائر تعبيرا عن الحياة و الأنشطة الثقافية نجد:

نادي صالح باي:

تأسس هذا النادي سنة 1907م بقسنطينة، ووضع للتعريف بنشاطه شعار " **جمعية الدراسات الأدبية و العلمية و الاقتصادية** "، وكان هذا النادي في تأسيسه ثمرة لمبادرة من طرف مجموعة من المثقفين الجزائريين وبدعم من عناصر فرنسية، ترأسته شخصية فرنسية يدعى **أريب** وضم معه شخصيات جزائرية[6]. ونجح نادي صالح باي من الانتشار في العددبد من المدن في شرق الجزائر، وأصبح لديه فروعا في كل من عين مليلة، وادي الزناتي، قالمة، سوق أهراس، وبلغ عدد أعضائه 1700 عضوا[7].

---

[1]- سهام بديرينة، **النشاط الأهلي في الجزائر ما بين 1900-1918م**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر، إشراف لخميسي فريح، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015م، ص80.

[2]- سعاد خلفون، **المرجع السابق**، ص22.

[3]- وفاء نعاسي، **المرجع السابق**، ص25.

[4]- سهام بديرينة، **المرجع السابق**، ص80.

[5]- Aboul Kacem Saadallah,**Op.Cit**,p315

[6]- عبد النور خيثر، **المرجع السابق**، ص239.

[7]- نفسه، ص239.

أهدافه: تتمحور أهداف هذا النادي في نشر الثقافة و التعليم في أوساط الشعب الجزائري، والدعوة كذلك إلى التوفيق بين المثقفين وتقريب وجهات النظر خاصة مع الطبقة المتفرنسة.

تنظيم الدروس في التعليم العام و المهني، وعقد محاضرات علمية و أدبية، وتكوين جمعيات خيرية، والدعوة إلى العمل و التعاون و الإخاء[1].

نادي الشباب المغير:

تأسس هذا النادي سنة 1947م ببسكرة ترأسه الشريف الزغيدي [2]، وهناك أيضا نوادي أخرى منتشرة في الجنوب الجزائري مثل **نادي سعدان** ببسكرة، الذي نشطت به مختلف التيارات الحركة الوطنية و غيرها[3].

نادي ندرومة الثقافي:

تأسس هذا النادي سنة 1950م و أشرف عليه محمد بن رحال، ساهم النادي بشكل مكثف في نشر النشاط الثقافي و الديني بين الشبان الجزائريين بهدف توعيتهم و فتح عقولهم على حب الوطن و المطالبة بالحرية ونشر فكرة تحقيق الاستقلال، وذلك من خلال توسيع التعليم بينهم الذي يحمل في طياته الأفكار الوطنية التحررية و دعم الثورة الجزائرية[4].

نادي السعادة:

تأسس هذا النادي سنة 1930م من أعضاء النادي الإسلامي ونادي الشبيبة تحت رئاسة السيد علال كاهية [5]. برز نشاط النادي في الميدان الثقافي و الديني وهذا راجع إلى تأثره بالتيار الإصلاحي بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين و استقباله لمشايخ الإصلاح كابن باديس و البشير الإبراهيمي، وذلك من خلال إقامة محاضرات دينية قصد التوعية والتثقيف [6]، ونشر الكتب العلمية والدينية إلى جانب استقطاب النشاط الشباني الموسيقي والمسرحي، نذكر منها: **مسرحية فتح الأندلس.**

---

[1]- كمال خليل، **المرجع السابق**، ص141.

[2]- أحد تجار مدينة بسكرة.

[3]- الوناس الحواس، **نادي الترقي و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، دار شطايبي، بوزريعة، ص126.

[4]- المرجع نفسه، ص119.

[5]- كان يشغل معلما إلى جانب البشير الإبراهيمي و الدكتور علال بن عودة، والأستاذ عبد القادر محداد.

[6]- يوسف دحماني، **الحياة الثقافية والاجتماعية إبان فترة الاحتلال الفرنسي تلمسان نموذجا 1900-1954م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تخصص تاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية1830-1962م، إشراف سعاد يمينة شبوط، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2015-2016م،ص123.

كما تميز نشاط النادي بتنظيم التظاهرات السياسية، وذلك باحتضانه **المؤتمر الخامس للطلبة المسلمين لشمال إفريقيا** في سبتمبر 1935م، واستضاف أيضا أسبوعا تضامنيا مع القضية الفلسطينية، إضافة إلى احتضانه للمخيم الفيديرالي الوطني للكشافة الإسلامية بمدينة تلمسان سنة 1944م، وتم غلقه من طرف الإدارة الاستعمارية عام 1956م[1].

إذن يعتبر **نادي السعادة** من أبرز النوادي الثقافية التي نشطت قبل الثورة الجزائرية بالنظر إلى مدة نشاطه التي دامت 26 سنة قضاها في تقديم خدمات متنوعة وفعالة مست قضايا الشباب الجزائري فشهد إقبالا كبيرا خاصة من هذه الفئة كونه يقدم مكان لتلاقي الأفكار الثقافية والسياسية، كما حاول النادي تحقيق طموحات هؤلاء الشباب الاجتماعية والثقافية.

نادي التقدم:

مقره مدينة البليدة تأسس على يد محمد الشريف، الهدف منه إعطاء دروس الوعظ والإرشاد للشباب وتبيان محاسن الإسلام واللغة العربية، كما ارتبط هذا النادي بتاريخ الإنسان الذي هو مدني بطبعه، واهتم هذا النادي بشرح المسائل العلمية والبحوث الدقيقة، ومسائل الطب وتطبيقاته العلمية، حيث ناد هذا النادي بكل العلماء الذين يختصون في هذه المجالات العلمية[2].

ثانيا: ا لنوادي الرياضية

كانت جمعية الطلبة المسلمين هي التي تتكفل بالأنشطة الرياضية، حيث كانت لها فروعا تتكفل بهذه الأنشطة هدفها التعارف وجمع كلمة الشباب الجزائري لغاية الوطن[3].

تعريف النوادي الرياضية: هي تلك النوادي التي تضم الرياضة البدنية، تأسست لإثبات وجود الجزائريين المسلمين وفرض تفوقهم، تهدف إلى تنمية الصحة واللياقة البدنية وممارسة الرياضة وتشكيل فرق رياضية تساهم في المجال الثقافي للجزائريين، بحيث كانت هناك جمعيات تنشط في هذا الميدان الثقافي[4].

---

[1]- المرجع نفسه، ص123.

[2]- قمير قوادرية، **الجمعيات والنوادي الثقافية ودورها في الحركة الوطنية1900-1939م**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر، إشراف زكريا بن الصغير، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة،2014-2015م، ص52.

[3]- أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1954-1962م**، ج 10، المرجع السابق، ص 32.

[4]- قمير قوادرية، **المرجع السابق**، ص 47.

غير أن الظروف التي أحاطت بمترعمي هذه الحركة الرياضية عند بداية اشتغالهم، وقلة الموارد المالية التي لم تسمح لهذه المنظمات بأن تتكاثر وتصل إلى غايتها المنشودة [1].

وقد اجتمعت الفرق الإسلامية الرياضية كمولودية الجزائرية، والاتحاد الرياضي الإسلامي البليدي، والاتحاد السطايفي، والمولودية القسنطينية ونظمت دورة كروية كانت نتيجتها فوز الاتحاد الرياضي بالكأس المتنافس عليه[2].

إلى جانب بعض الجمعيات الرياضية التي كانت تنشط إلى هذه الفرق نجد:

جمعية الطليعة:

وهي أول جمعية رياضية أسسها الشبان الجزائريين المتخرجين من المدرسة الفرنسية من أطباء ومعلمين، هدفها تكوين جيل جديد سليم البدن، وإظهار قدرة العنصر الجزائري في جميع أنواع الرياضة.

الجمعية الرياضية الإسلامية:

أسسها الأديب عمار شقرون المعروف بأعماله وجمعياته الخيرية، ونظرا لأهمية الرياضة في الحياة ولما لها من فائدة في تنمية الجسم وتغذية العقل وتهذيب النفس، سعت هذه الجمعية إلى ترقية الشباب جسميا وعقليا دون الاعتماد على الجمعيات الفرنسية التي تهتم بهذا النشاط[3].

جمعية الشبيبة الرياضية:

ظهرت بمدينة جيجل تهتم بتطوير قدرات الفرد الجزائري وتكوينه جسميا وقد ساهمت هذه الجمعية في تزويد الشبان بوعي جاد بتشجيعهم يتعلم العربية الإسلامية، وقد شهدت هذه الجمعية تطورا معتبرا من 41 جمعية إلى 103 جمعية[4].

ولما كانت الجمعيات الرياضية الجزائرية تتكاثر فقد قرر اتحاد العاصمة ومعظمه من الفرنسيين عدم قبول أندية جديدة ما لم يمتلك كل منها ملعبا توافق عليه الإدارة الاستعمارية[5]، بالإضافة إلى الإتحاد الرياضي العربي الفرنسي لتلمسان الرياضية الذي نشط في سنوات

---

[1]- يحي بوعزيز، **السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري**، المرجع السابق، ص190.

[2]- أبو قاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص 32.

[3]- قمير قوادرية، **المرجع السابق**، ص47.

[4]- نفسه، ص 47.

[5]- يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص 190.

الخمسينيات واهتم بالنشاطات الرياضية الشبابية من خلال تكوين فرق رياضية ساهمت بشكل كبير في المجال الثقافي[1].

إذن ما يمكن القول حول هذه المنظمات الرياضية الجزائرية أنها كانت تنشط في زمن يفتقر إلى أبسط الإمكانيات و الوسائل المادية، كما أنها لا تتلقى أي عون فهي تعمل في ظروف سيئة خاصة من ناحية الملاعب و القاعات الخاصة باللاعبين، وقلة الأموال لدعم وتطوير هذه الأندية الرياضية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد أن الأندية الفرنسية كانت تنافس هذه النوادي وتعمل على عرقلة نشاطها خاصة من خلال رفضها لتكوين أندية جديدة.

[1]- يوسف دحماني، **المرجع السابق**، ص122.

المبحث الرابع: الصحف و المجلات باللغتين ودورها الثقافي

لقد عرفت الجزائر مجال الصحافة في وقت مبكر منذ الثلاثينات من القرن 19م لكنها كانت صحافة فرنسية لا تخدم إلا المصالح الاستعمارية، ومع مطلع القرن 20م بدأت في ظهور صحافة جزائرية، ولكنها كانت تتعرض إلى التوقيف و المصادرة و تعاني من مشكل التمويل. ومن بين الصحف و المجلات التي ظهرت قبل اندلاع الثورة الجزائرية نجد:

أولا: الصحف و المجلات العربية

الداعي: جريدة إصلاحية بعيدة عن الأحزاب السياسية تصدر مرتين في الشهر، صدرت في بداية الخمسينيات شعارها الدعوة إلى الإسلام، إلى العزة إلى الخير العام، توقفت بعد إصدار جريدة اللواء في 17 افريل 1952م[1].

عصا موسى: جريدة أسبوعية انتقادية أسسها مبارك بن عبد القادر، أشرفت على تحريرها نخبة من الشباب الجزائريين الإصلاحيين، صدر عددها الأول 13 جويلية 1950م، صدرت الرد على إدعاءات وهجمات جريدة الشعلة .

جريدة القبس : صدرت بعد تعطيل جريدة اللواء، وهي جريدة دينية أدبية أخلاقية اجتماعية صدر عددها الأول في 20 أوت 1950م، توقفت في عددها الرابع في 8 سبتمبر 1952م، وبعد الاستقلال أصدرت وزارة الأوقاف مجلة باسم القبس ولكن توقفت في سنة 1971م[2].

المنار: جريدة سياسية ثقافية دينية حرة صدر عددها الأول في 29 مارس 1951م بالعاصمة، عالجت الجريدة أحداث المغرب العربي والعالم المعاصر، توقفت عن الصدور في عددها 51 سنة 1954م[3].

جريدة النجاح: جريدة إصلاحية حرة تأسست هذه الجريدة خلال العشرينيات بقسنطينة وهي جريدة عربية أسبوعية مستقلة تصدر في مدينة قسنطينة ترأسها مامي إسماعيل، ثم أصبحت تصدر يوميا وموالية للإدارة الفرنسية، توقفت عن الصدور سنة 1956م[4].

---

[1]- جمال خرشي، **الاستعمار وسياسة الاستيعاب في الجزائر 1830-1962م**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص 392.

[2]- المرجع نفسه، ص392.

[3]- نفسه، ص392.

[4]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1954-1962م**، ج10، المرجع السابق، ص 201.

صوت الشعب: جريدة أسبوعية سياسية صدر عددها الأول في 21 أوت 1954م هدفها الكفاح التحرري، شعارها كفاح نضال تضحية وهي موالية للجماعات المنشقة عن حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية، توقفت في سنة 23 أكتوبر 1955م.

جريدة المساواة: أسسها فرحات عباس تدعو إلى المساواة بين الجزائريين والفرنسيين بعد اعتقال صاحبها توقفت ثم استأنفت العمل بعد الإفراج عنه، أصدر صحيفة أخرى هي: **الجمهورية الجزائرية** في مارس سنة 1946م تطور فيها اتجاهه سياسيا من الإدماج إلى الاستقلال[1].

صوت المسجد: مجلة شهرية تهتم بالأمور الدينية و العلمية و الأدبية و الاجتماعية، صدر عددها الأول في 5 أكتوبر 1948م أخذت ديباجتها آيات قرآنية و أحاديث نبوية، وهي لسان حال رجال الديانة الإسلامية، توقفت المجلة عن الصدور لعجزها المالي في 10 جانفي 1951م بعد إصدار 21 عددا[2].

مجلة العبقرية: هي مجلة شهرية أول إصدار لها في 1947م دافعت عن العقيدة الإسلامية، ونشر مختلف القواعد العلمية و الثقافية، كانت تتبنى الميدان الفكري و الديني للحركة الإصلاحية، لم تدم طويلا بفعل قلة الموارد المالية ومشاكل الصراع بين الإصلاحيين.

مجلة الذكرى: صدرت في فيفري 1954م اهتمت بالفكر الصوفي، حيث كتبت عن سير الأولياء الصالحين، كان اهتمامها روحي و ثقافي، تواصل إصدارها مدة سنة واحدة، وآخر إصدار لها كان في أوت 1955م[3].

ما يمكن قوله أن هذه الصحف قد شهدت قفزة نوعية تميزت بنزعتها القوية إلى ضرورة التغيير، فساهمت في تفجير الثورة الجزائرية، إلا أنها تميزت بعدم الانتظام، وفي نفس الوقت نلاحظ ارتفاع عدد المثقفين الجزائريين خاصة أولائك الذين يتقنون اللغة العربية و المتشبعين بالثقافة العربية، فساهموا بدفع عجلة الصحافة الجزائرية وإصدار الصحف و المجلات التي تنادي بالحقوق التي وعدت بها فرنسا الشعب، ومن جهة أخرى أخذت طابع التشاؤم من

---

[1]- صليحة مازوزي، **دور الصحافة الجزائرية أبان الثورة التحريرية 1954-1962م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ معاصر، إشراف لخضر بن بوزيد، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015، ص 41.

[2]- جمال خرشي، **المرجع السابق**، ص393.

[3]- يوسف دحماني، **المرجع السابق**، ص128.

الأوضاع المزرية التي يعيشها المجتمع في ظل الاستعمار، وهذا لم يقتصر على الصحف والمجلات العربية فقط وإنما تعدى إلى الصحف الناطقة بالفرنسية.

ثانيا: ا لصحف و ا لمجلات بالفرنسية

مجلة هنا الجزائر : ظهرت في ماي 1952م و استمرت إلى 1960م، تصدر شهريا في قسمين ناطقين باللغة العربية و الفرنسية، صدرت عن مؤسسة الإذاعة و التلفزة الفرنسية، تهتم بالأدب و الشعر و الترجمة و التاريخ و الفن و المنوعات الثقافية، أقسامها مستقلة عن بعضها وكل منها يحمل صورة مختلفة عن الآخر، وفي سنة 1960م تغير عنوانها و أصبح **هنا الجزائر، مجلة الراديو و التلفزيون الفرنسية بالجزائر و الصحراء للقسمين العربي والقبائلي**[1].

جريدة الباتريوت (الوطني):

ظهرت عشية الثورة الجزائرية و تنسب إلى اللجنة الثورية للوحدة و العمل، صدر العدد الأول منها مع ظهور هذه اللجنة، كان يشرف عليها محمد بو ضياف، وفي ماي 1954م أصدرت العددان الثاني و الثالث[2].

مجلة صوت عامة الناس La voie des humbles: صدرت سنة 1922م كانت تصدر بالجزائر العاصمة، تدعو إلى إصلاح المجتمع الجزائري على الطريقة الفرنسية ومنح الجنسية الفرنسية للأهالي الجزائريين.

صحيفة الوفاق الفرنسي الإسلامي L´entente Franco musulmane Algérienne: صدرت بقسنطينة سنة 1935م كانت تعبر عن رأي النخبة الجزائرية ذات الثقافة الفرنسية، وتطالب بالجنسية الفرنسية لكل الجزائريين مع احتفاظهم بأحوالهم الشخصية كمسلمين[3].

جريدة التقدم Rogrés: صدرت بالجزائر سنة 1923م، جريدة نصف شهرية تدعو فرنسا إلى تطبيق المبادئ الديمقراطية و شعارات الثورة الفرنسية على الجزائريين[4].

رسالة يوغرطة Le message de yougourta:

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق،** ص ص 201–202.

[2]– نفسه، ص ص 202–203.

[3]– عبد الكريم بوصفصاف، **تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، ج2، دار الهدى، الجزائر، 2012، ص229.

[4]– المرجع نفسه، ص229.

هي مجلة شعبية أصدرها السيد محمد الشريف الساحلي سنة 1947م، إلى جانب الإصدارات العلمية التالية:

مجلة المتوسط La revue Méditerranée، المجلة الافريقية La revue Africaine، مجلة وثائق جزائرية Documents algériens، و Algeria، بالإضافة إلى نشرات رسمية للإعلام عن جريدة الجزائر الفرنسية التي استمر صدورها إلى غاية الاستقلال، و كانت هذه المجلات الثقافية تمثل أفكارا تحررية للمثقفين الذين برزوا في هذا المجال الصحفي[1].

ا لدور الثقافي لهذه ا لصحف و ا لمجلات:

لقد ساهمت تلك الصحف على توحيد النخبة المثقفة نحو اتجاه واحد تمثل في العمل المتكامل بهدف الحفاظ على الشخصية الوطنية للمجتمع الجزائري، الذي تفاعل مع تلك الصحف في حين لقيت هذه الأخيرة اهتماما واسعا بحكم أن هناك أقلاما تدافع عن الحق وتمقت الظلم والاستبداد[2].

إن وجود تلك الإصدارات في الجزائر وفي تلك الفترة يعبر عن وجود نشاط فكري ولغوي بين عامة الناس، لأنها تطرقت إلى الكثير من المواضيع التي تخصهم خاصة خلال تلك الفترة 1945-1954م، إذ يقول **عبد الحميد ابن باديس:** « **إن هذه الكثرة من الصحف ... يدل دلالة بالغة على النشاط الفكري الذي دب في مختلف الأوساط الجزائرية، كما يدل على يقظة عامة شملت معظم المواطنين، وهي كذلك تدل على ظاهرة القلق الذي انتاب المثقفين القوميين في هذه المرحلة وسقوطهم الحاد بضرورة تغيير الأوضاع القائمة في البلاد بأي شكل من الأشكال** »[3]. أي أن المشاركة الفعالة للصحافة الوطنية في يقظة وتنمية الوعي الوطني ولفت الانتباه لما يجري للجزائريين كما عملت على إقناعهم بضرورة التغيير والدفاع عن الدين والوطن واللغة و الثقافة العربية.

كما تعتبر أيضا مرآة عاكسة للأوضاع الثقافية و الدينية و الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي يعيشها الجزائريين.

---

[1]- كميل ريسلير، **السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر أهدافها و حدودها 1830-1962(تعليقات جزائرية على شبه اعتراف فرنسي)**، تر:نذير طيار، دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني، د م ن،2016، ص391.

[2]- صليحة مازوزي، **المرجع السابق**، ص71.

[3]- نفسه، ص 71.

إضافة إلى أنها ساهمت في الوعظ و الإرشاد و النصح و تثقيف المجتمع الجزائري وبث الإخاء و الوحدة بينهم ودفع عجلة النهضة الفكرية و الثقافية بينهم.

وهكذا كانت هذه المؤسسات التعليمية و الدور الثقافي الذي قامت به في تثقيف المجتمع الجزائري و الحفاظ على مقوماته الدينية والثقافية، لكن ما يثير للجدل: **هل كان هناك مجهود معتبر لمواجهة الإجراءات الفرنسية التي عملت على طمس التطور الثقافي الجزائري، وجعل المثقف الجزائري له مكانة مميزة بين أقرانه من العالم ؟**

بالطبع أن هناك مجهود لا يخفاه التاريخ الجزائري خاصة فيما قدمته جمعية العلماء المسلمين، وهذا ما سنتطرق إليه في الفصل الثاني.

الفصل الثانـي:

جمعية العلماء ودورها في الحياة الثقافية للجزائريين

المبحث الأول: النشأة، المبادئ، الأهداف

المبحث الثاني: المؤسسة الثقافية للجمعية ودورها في نشر الوعي

المبحث الثالث: نماذج لبعض الشخصيات الثقافية للجمعية

المبحث الأول: النشأة، المبادئ، الأهداف

في جويلية من عام 1930م بلغ عمر الاستعمار الفرنسي في الجزائر قرنا كاملا (1830-1930م) ، وبهذه المناسبة أقامت فرنسا احتفالات صاخبة في الجزائر [1]، حيث كان هذا الاحتفال استفزازيا للجزائريين الذين أشعرهم بالذل والمهانة، فكان هذا الاحتفال وغيره من الاحتفالات و الظروف الصعبة التي عايشها الشعب الجزائري، دافعا قويا لإنشاء جمعية العلماء المسلمين إلى حيز الوجود الفعلي، حيث صادقت الهيئة العامة على قانون الجمعية الأساسي بتاريخ 5 ماي 1931م[2]، و التي كانت تتكون من صفوة من العلماء المسلمين الجزائريين، الذين ينتمون إلى مدرسة التجديد الإسلامي ومن بينهم عبد الحميد بن باديس، والشيخ الطيب العقبي، و الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، والشيخ العربي بن بلقاسم التبسي، و الشيخ مبارك الميلي[3]، و الشيخ أحمد توفيق المدني[4].

---

[1]- رابح تركي، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931-1956) ورؤسائها الثلاثة** ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009، ص42.

[2]- أحمد الخطيب، **جمعية العلماء المسلمين و أثرها الإصلاحي في الجزائر** ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 111.

[3]- **مبارك الميلي:** ولد عام 1898 بالميلية، تعلم على يد بن باديس الذي أرسله إلى الزيتونة و أتم دراسته بعام 1927، ليعود و يباشر التعليم بقسنطينة مرة و الأغواط و الميلية مرة أخرى، وعندما تأسست جمعية العلماء المسلمين أنتخب عضو إداري، أسند ت له أمانة المال، ثم كلف بالتسيير والأمور الجمعية بعد وفاة ابن باديس. **أنظر:** بشير بلاح وآخرون، **المرجع السابق**، ص 423.

[4]- **أحمد توفيق المدني:** (1899-1984) من مواليد مدينة تونس وهو من عائلة جزائرية، زعيم سياسي درس بالزيتونة وشارك في النضال الوطني التونسي ضمن الحزب الدستوري، سجن عدة مرات، له عدة مؤلفات منها كتاب "**الجزائر**" 1931م، كتاب "**هذه الجزائر**" 1957م، وكتاب "**حياة كفاح**" في ثلاثة أجزاء، وعرف أيضا بنشاطه السياسي والصحافي. **أنظر:** أبو لحية نور الدين، **جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخها العلاقة بينهما**، ط2، دار الأنوار للنشر والتوزيع، د م ن، 2016، ص 29.

نشأتها:

إن دراسة ميلاد و تأسيس جمعية العلماء المسلمين في الجزائر، يجرنا الحديث عن الظروف التي ساهمت في ظهورها و التي تمثلت في عوامل داخلية و خارجية.

فكانت **الظروف الخارجية** تتمثل أساسا في تأثر شخصيات جزائرية مثقفة بأفكار بعض المفكرين من الشرق العربي، أمثال **محمد عبده** و **جمال الدين الأفغاني**، من خلال مؤلفاتهم وتطور الفكر الإصلاحي و نموه في الجزائر، زيادة على ذلك تأثرهم بالحرب العالمية الأولى التي ساهمت في تبلور الحركة الوطنية عموما، والحركة الإصلاحية بوجه خاص، بالإضافة إلى التنظيمات السياسية الأوروبية[1].

أما العوامل الداخلية: وهي الأكثر تنشيطا و تسريعا لظهور الجمعية، وخاصة تلك المتعلقة بجهود ابن باديس بعد عودته من المشرق و من تونس، حيث يذكر الإبراهيمي: « بأنه ما كادت تنقضي مدة حتى كان الفوج الأول من تلاميذ ابن باديس ... طلائع العهد الجديد الزاهر». هذا وقد عرفت الجزائر في بداية العشرينيات نهضة صحفية أهلية منها **ذو الفقار** لعمر راسم، كذلك **المنتقد و الشهاب** التي أنشأهم ابن باديس، لمواجهة الخرافات وإرجاع الإسلام إلى تعاليمه الصحيحة[2].

تعتبر جمعية العلماء حركة إصلاحية ذات قاعدة شعبية لا مثيل لها في تاريخ الجزائر، حيث اتجهت منذ البداية إلى غرس بذور الروح الوطنية في نفوس الشباب الجزائري، و تعليمهم بلغة أبائهم و أجدادهم و تعريفهم بالتراث العربي الإسلامي، بحيث تكون لهم عزيمة قوية وتعلق كبير بالجزائر، التي ابتليت بالغزو الأجنبي الذي يهدف إلى محو مقوماتها وشخصياتها العربية الإسلامية[3].

و لهذا يمكننا أن نقول أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هي حركة إصلاحية ذات رسالة ثقافية، و علمية، واجتماعية، تهدف إلى حماية التراث الوطني من الذوبان

---

[1]- أسعد الهيلالي، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011-2012، ص22.

[2]-المرجع نفسه، ص23.

[3]- ناصر الجويلي، "**جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بين الدين و السياسة** "، *المجلة التاريخية المغاربية*، عدد 49-50، جوان 1988، ص 109.

في الحضارة الأوروبية، و بعث الروح الوطنية في النفوس عن طريق تعليم الشباب و خلق الوعي الاجتماعي و محاربة رجال الدين المزيفين.

حيث أنها ظهرت إلى الوجود في وقت تكاثرت فيه الأقاويل عن اندماج الجزائر بفرنسا، والدعوة للتخلي عن الهوية الإسلامية للحصول على الجنسية الفرنسية.

مبادئها:

يمكن تلخيص مبادئ الجمعية في الشعار الذي حملته، وهو الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا.

حيث عملت منذ البداية على إصلاح عقائد الدين الإسلامي وفهم حقائقه، وإحياء أدبه وتاريخه، وتعمل لإحياء اللغة العربية و آدابها وتاريخها في الموطن العربي، وتوحيد كلمة المسلمين في الدين والدنيا[1]، كما تعمل علي نشر روح الأخوة بين المسلمين كلهم، وتذكر المسلمين الذين يبلغهم صوتها بحقائق دينهم وسير أعلامهم، وأمجاد أجدادهم وتاريخهم وتعمل لتقوية رابطة العروبة بين العربي والعربي لأن ذلك طريق لخدمة اللغة والأدب[2].

كذلك كانت تسعي للمحافظة على الإسلام النقي من الخرافات و البدع، وعلى العروبة الخالدة العزيزة في كل شخص عربي ومسلم وذلك برفض الجنسية الفرنسية و الإدماج.

حيث لخص الشيخ البشير الإبراهيمي هذه المبادئ فيما يلي: « ... إن الجمعية تعمل للإسلام بإصلاح عقائده وتفهيم حقائقه وإحياء آدابه وتاريخه.»[3]

3-**أهدافها:** تهدف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى جملة من الإصلاحات ومن بينها ما يلي:

1-إحياء الدين الإسلامي وتطهيره من الشوائب التي علقت به خلال القرون الأخيرة.

2-عمل من أجل بعث وتطوير الثقافة العربية الإسلامية.

3-السعي لتوحيد أبناء الشعب الجزائري تحت راية العروبة والإسلام.

4-توعية الشباب الجزائري بالشخصية الوطنية و تهيئته للنضال في المستقبل .

5- إقامة جسور للتعاون بين الجزائر وبقية الدول العربية الإسلامية .

6-الدعوة إلى توحيد العمل المشترك مع أبناء تونس والمغرب .

---

[1]- رابح تركي، **المرجع السابق**، ص35.

[2]- نفسه، ص36.

[3]- الوناس الحواس، **المرجع السابق**، ص169.

7-نشر التعليم العربي المستوحي من الوحدة العربية الإسلامية[1].

8-محاربة الآفات الاجتماعية (خمر، ميسر، سرقة...)

9-الوقوف ضد محاولة مسخ الشخصية الجزائرية ومحو معالمها التاريخية من التجنس والإدماج[2].

و يمكن تلخيص أهداف الجمعية في قول ابن باديس سنة 1935م بقوله:« **القرآن أمامنا والسنة سبيلنا والسلف الصالح قدوتنا، وخدمة الإسلام والمسلمين وإيصال الخير للجميع بإحياء القرآن والسنة وإحياء اللغة العربية وآدابها، وإحياء التاريخ الإسلامي وأثار قادته»**

أدركت الجمعية منذ تأسيسها أهمية التعليم وعرفت أن الأمة المتعلمة لا تجوع، كما اهتدت منذ البداية إلى محاربة الجهل والأمية، وهي أكبر الأسباب المهددة للإنسان وتمكنت من الوقوف على سياسة فرنسا ومجال التعليم التي سعت منذ احتلالها للجزائر على تجهيل الجزائريين، ولذا بادرت الجمعية إلى تأسيس الكتاتيب في القرى والمدن، وهي السبيل الوحيد لمواجهة المشروع الاستعماري التجهيلي[3]. من هنا نتساءل **هل نجحت جمعية العلماء المسلمين في سياستها التعليمية ؟ ونشر التعليم على كامل ربوع الوطن الجزائري ؟ وما مدى تجاوب الناس معها ؟**

1- عمار بحوش، **المرجع السابق**، ص246.

2- الوناس الحواس، **المرجع السابق**، ص 168.

3- رابح تركي، **التعليم القومي والشخصية الجزائرية 1931-1956**، ط2، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1981، ص181.

المبحث الثاني: المؤسسات الثقافية للجمعية ودورها في نشر الوعي الوطني

أولا: المدارس و المعاهد التعليمية:

1-المدارس التعليمية:

يمكن اعتبار عام 1944م العودة الحميمة إلى نشاط الجمعية التعليمي فخلال هذا العام وحده أسست جمعية العلماء المسلمين 73 مدرسة في مدن القطر وقراه.

ونشطت جمعية العلماء منذ هذا التاريخ نشاط ا ملحوظا، على الرغم من العقبات التي كانت تعترض مسيرتها، ومن بين أهم هذه المدارس نذكر:

مدرسة ابن خلدون (الخلدونية بالأصنام):

تأسست مدرسة بن خالدون بالأصنام في 24 أكتوبر 1944م بحضور رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيخ البشير الإبراهيمي[1] **(أنظر ملحق رقم 4)** تحت إشراف الشيخ الجيلالي الفارسي[2].

مدرسة النادي بتنس: وقد ولدت مدرسة أخرى بمدينة تنس شمال مدينة الأصنام، بنحو 50 كيلومتر أطلق عليها اسم **النادي**، وكان معلميها من أعضاء البعثة التي أرسلتها المدرسة الخلدونية إلى تونس عام 1946م، وهي كانت ملتصقة بالمسجد قصد قراءة القرآن وتأدية صلوات الخمسة[3].

مدرسة التربية والتعليم بغيلزان: تأسست قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية، حيث قام الشيخ ابن باديس بزيارة لمدينة غيلزان وألقي فيها محاضرة فتأثر الناس به وبدأ الإصلاح فيها ينتشر، وظهر عدد من أعيانها يؤيدون نشاط جمعية العلماء في هذه المدينة. وما أن تكاثر

1- **البشير الإبراهيمي:** ولد بأولاد إبراهيم بقرب من سطيف بتاريخ 14سبتمبر1889، تلقي دراسته الأولى بعد حفظه للقران على يد أبوه و عمه، هاجر إلى المشرق العربي سنة 1911، ثم أتم درسته العليا في مدينة المنورة ونتقل إلى دمشق فعين أستاذا للأدب في أحد المعاهد، ثم عاد إلى الجزائر سنة 1921 حسب اتفاق الذي تم بينه وبين ابن باديس ولما توفي هذا الأخير، أنتخب رئيسا للجمعية وهو بمنفاه، أحيا جريدة البصائر في سلسلتها الثانية عند اندلاع حرب التحرير، طاف بالمشرق العربي معرفا بالقضية الجزائرية ودعاء لمناصرتها ماديا ومعنويا توفي بتاريخ 20ماي 1965م، من أثاره عيون البصائر، أثار محمد البشير الإبراهيمي، الاطراد والشدود في اللغة ، أسرار الضمائر في العربية وغيرها. **أنظر:** بشير بلاح وآخرون، **المرجع السابق**، ص 411.

2- جمال مخلوفي، **المرجع السابق**، ص76.

3- **المرجع نفسه**، ص76.

أنصار الجمعية حتى راحوا يؤسسون في سنة 1942م مدرسة ذات أربع أقسام وإدارة وقاعة للمحاضرات ؛ و على هذا بدأت المدرسة في تأدية رسالتها التعليمية في التربية والتعليم[1].

مدرسة الإصلاح بوادي رهيو: تقع مدينة وادي رهيوا في منتصف المسافة بين الأصنام وغيلزان، وبالتالي هي همزة وصل حقيقية بين المدينتين؛ وكان طبيعيا أن تتأثر المدينة بالحركة الإصلاحية التي اعتمدتها جمعية العلماء المسلمين .

حيث تأسست مدرسة جمعية العلماء المسلمين في وادي رهيو وترأسها مولود المهاجي المعلم الأول في البلدة، فكان له الفضل في نشر الإصلاح فكثر أتباعه فلتفقوا على بناء مدرسة ومسجد، وبهذا تأسست الجمعية المحلية للمدرسة برئاسة الشيخ الجيلالي المعروف بالجيلالي الفارسي.[2] وعليه إذن كانت هذه بعض النماذج فقط عن مدارس الجمعية ففي الحقيقة أن هذه المدارس كثيرة ومنتشرة في جميع القطر الجزائري، ولا يمكن ذكرها كلها في هذا العمل المتواضع، حيث أنها بلغت في سنة 1948م حوالي 140 مدرسة أو أكثر.

---

[1]– نفسه، ص78

[2]– **الجيلالي الفارسي** : ولد بقبيلة الشرفة شرق أولاد فارس شمال الأصنام في 18من أكتوبر 1909، نشأ في وسط عائلته ريفية عرفت بحبها للعلم ، فأهتم أبوه بتربيته تربية دنية صحيحة حفظ القران وختمه، طلب العلم في قسنطينة ثم سافر إلى تونس وبعد تحصله للعلم عاد من جديد للجزائر، وفي جعبته رصيد هام من المعارف الدنية واللغوية توفي في 30-06-1994. **أنظر: المرجع نفسه**، ص80، 84

2-المعاهد التعليمية:

في عام 1945م أسست الجمعية العلماء أول معهد لتعليم الثانوي في قسنطينة، بغية تمكين خرجي مدارسها الابتدائية من متابعة دروسهم الثانوية، تأهيلا لهم لاستكمال تحصيلهم العالي في تونس أو جامعات المشرق العربي، وأطلق على هذا المعهد اسم **معهد عبد الحميد بن باديس**، اعترافا بفضله في بعث النهضة التعليمية العربية في الجزائر[1].

كما أسست جمعية العلماء **معهد دار الحديث بتلمسان (أنظر ملحق رقم05)** الذي أشرف عليه الشيخ البشير الإبراهيمي، كما أسست الثانويات بعد الحرب العالمية الثانية وأرسلت البعثات الطلابية إلى الخارج، خاصة جامع الأزهر و الزيتونة من أجل تحسين الطلاب والتعليم[2].

3-**معهد تبسة:** بعد وفات الشيخ عبد الحميد ابن باديس في ربيع 1940م أتم نشاطه الشيخ مبارك الميلي وأصبح مشرفا على طلبة الجامع الأخضر بقسنطينة، رغم مرضه لكنه طلب إعفاءه في السنة المقبلة 1941م، فطلب من الشيخ العربي التبسي الانتقال إلى قسنطينة لتوليه المهمة فاعتذر لحاجة مدينة تبسة له. فقرر المجلس الإداري نقل التعليم من قسنطينة إلى تبسة في السنة الدراسية 1941-1942م، فانتقل طلبة الجامع الأخضر إلى تبسة تحت رعاية الشيخ العربي التبسي الذي قام باستئجار منزلين كبيرين استعملا كإقامة للطلبة ووزع الطلبة المعوزين و الصغار على أسر تبسة، وتكفلت كل أسرة بإطعام طالب أو أكثر حتى سمي هذا النظام **بنظام الترتيب**[3]. لقد تعاقب على هذا المعهد العديد من الأساتذة نذكر منهم: العربي التبسي، العيد مطروح[4]،

---

[1]- عمار بوحوش، **المرجع السابق**، ص215.

[2]- الوناس الحواس، **المرجع السابق**، ص188.

[3] – Othman Saadi، **L'algerie dans L'histoire**، Dar Eloomma, Alger, 2013.p697 ,

[4]- **العيد مطروح** ، ولد سنة 1919م حفظ القران الكريم وتعلم علوم الدين واللغة ثم انتقل إلى الزيتونة ونال شاهدة التحصيل التي مكنته من التدريس في مدرسة التهذيب إلى غاية غلقها من طرف الاستعمار، فاضطر إلى الانتقال إلى العاصمة رفقة شيخ العربي التبسي وعمل مدرس هناك حتى تم اعتقله في 1957م وبعد إطلاق سراحه عاد إلى تبسة اشتغل إمام ومفتي ومعلم إلى غاية تقاعده 1982م واستمر في الوعظ والإرش اد إلى غاية وفاته في1993م. **أنظر:**
www.BENNDJOUA,MONTADALHILAL.COM, 08-05-2017, 22:25pm.

أمحمد الشبوكي[1] و السعيد الزموشي[2].

ثانيا: الصحف والنوادي الثقافية والأدبية والشعرية

1-الصحف: اهتم زعماء الجمعية بالصحافة وهذا لما لها من دور في توعية المجتمع وتثقيف العامة والتواصل بين مختلف شرائح المجتمع وتبليغ الأفكار، وعليه نجد أن دعاة الإصلاح اهتموا بهذه الوسيلة الهامة منذ 1925م وعند تأسيس الجمعية سنة 1931م زادت الأهمية أكثر خاصة للتعريف بالجمعية وإبراز أهدافها وتوضيح مبادئها والرد علي المتطاولين عليها وبالأخص بعض الطرق الصوفية المتعاونة مع الاستعمار، كذلك لشرح تعاليم الإسلام الصحيحة الخالية من التخاريف والأوهام والدجل، **ومن أهم هذه الجرائد:**

جريدة المنتقد التي صدرت 02 جويلية 1925م وهي أسبوعية مؤسسها عبد الحميد ابن باديس بقسنطينة شعارها "**الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء**"، والتي لم يصدر منها سوى 18 عدد. و**جريدة الشهاب** التي صدرت في 12نوفمبر 1925م وهي أسبوعية ثم تحولت إلى نصف شهرية بسبب الضائقة المالية وقد عالجت في الفترة الممتدة مابين 1925-1939م العديد من القضايا والمواضيع ليست فقط ذات الطابع الديني بل قضايا إقليمية و افريقية[3] وعالمية وتعتبر هذه الجريدة من الجرائد التي يعتمد عليها في تاريخ النهضة الفكرية الحديثة مابين الحربين الأولى والثانية.

وكذلك من بين الجرائد **صحيفة الفاروق** الأسبوعية **(أنظر ملحق رقم 06)** صدرت سنة 1924م كان يديرها ويشرف عليها بن قدور الجزائري، و**صحيفة الجزائر** التي أصدرها الشيخ محمد السعيد الزاهري لكن عطلتها السلطات الفرنسية، كذلك صحيفة **صدى الصحراء** التي

---

[1]- **أمحمد الشبوكي** ، من مواليد 1916م بالثليجان بتبسة حفظ القران ثم انتقل إلى تونس سنة 1932م ثم عاد إلى تبسة وعلى يد العربي التبسي أصول اللغة و الفقه ثم التحق بجامع الزيتونة سنة 1934 وفور عودته انخرط في جمعية العلماء مدرسا في مدارسها وبعد نضال طويل انخرط في الثورة واعتقل سنة 1956م ولم يطلق سراحه حتى سنة 1962م توفي في جوان2005. **أنظر:**
www.djazairess.com,08-05-2017,22:30 pm

[2]- **السعيد الزموشي:** ولد في 4 مارس 1904م بأم البواقي من عائلة الصياغ الشهيرة، و في 1944م عمل كمعتمد لجمعية العلماء المسلمين، له دور هام أثناء الثورة، اعتقل سنة 1956م وسجن وسلط عليه أقسى عذاب وبعد إطلاق سراحه هاجر إلى المغرب ولم يتوقف عن النشاط الذي أسند إليه مع الجيش الوطني و جبهة التحرير إلى أن توفي يوم 19 ديسمبر 1960م.**أنظر:** سمير سمراد،"**البطل الغيور الشيخ محمد السعيد الزموشي الصائغي(1904-1960)**"، *مجلة سير الأعلام*، العدد 10، الجزائر، 1429هـ-2008م، ص ص64،74.

[3]- الوناس الحواس، **المرجع السابق**، ص 185.

أصدرها الشيخ الطيب العقبي والشيخ أحمد العابري، بلإضافة إلى **صحيفة واد الميزاب** التي أصدرها الشاعر والصحفي أبو اليقظان في سنة 1926م واستمرت نحو عامين ونصف حتى أوقفاتها السلطات الاستعمارية[1].

جريدة البصائر في سلسلتها الثانية التي صدرت سنة 1947م وهي جريدة جامعة تعبر عن الاتجاه الإصلاحي السلفي الذي تتبناه الجمعية وهي تتناول مواضيع ثقافية وعلمية وأدبية وسياسية، وغالبا ما يحل كل عدد منها افتتاحية بقلم رئيس تحريرها وصاحب امتيازها هو الشيخ البشير الإبراهيمي الذي هو في نفس الوقت رئيس جمعية العلماء، وقد وصفت بأنها كانت محل إعجاب في المشرق والمغرب و الامريكيتين لتنوع مواضيعها و أساليبها حيث كان يصفها الإبراهيمي بأنها سيف من سيوف الإسلام وقبس من روح الشرق، ومنبر للعربية وعدو للاستعمار[2].

وفي سنة 1949م أصدر بعض أعضاء الجمعية جريدة شعبية باسم **الشعلة**، كان الهدف منها نقد الفئة المتعاونة مع الاستعمار وكانت تكتب بأسلوب ساخر وأحيانا بنبرة حادة تحرك الصخر[3]. كذلك نجد صحيفة **السنة النبوية** و **الشريعة المحمدية**، بالإضافة إلى **الصراط السوي** وغيرهم من جرائد الجمعية التي قامت فرنسا بتوقيفها بموجب **قرار شوفان** الصادر بتاريخ 23 سبتمبر 1933م.

أما سنة 1952م أصدرت جمعية العلماء أيضا جريدة بالفرنسية أسمتها **الشباب المسلم** فكانت صورة لما تنشره البصائر في المواضيع والاتجاه، فاستيقظت نخبة من الكتاب الجزائريين المتنورين والمتحررين فتناولوا على صفحتها مواضيع مستقلة ذات الاتجاه الإصلاحي، وكانت الجمعية تصدرها نصف شهرية من العاصمة، وتوجهها إلى الشباب الجزائري المثقف بالفرنسية[4].

ساهمت صحافة جمعية العلماء مساهمة فعالة في نشر الوعي الوطني وسط الشعب الجزائري وعلى محاربة الاستعمار الفرنسي الغاشم ومحاربة الطرق الصوفية المتعاونة مع الاستعمار و الموظفون الرسميون الذين تستعملهم فرنسا، كما ساهمت في الحركة الأدبية

---

[1]- عبد الجاسم الساعدي ، "**الصحف الجزائرية**"، *مجلة الحياة* ، العدد 13536، مركز المعلومات دار الحياة، السعودية، 03-04-2000، ص21.

[2]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج10، المرجع السابق، ص 197.

[3]- نفسه، ص 198.

[4]- نفسه، ص 198.

ونشر التعليم العربي وحتى القضايا السياسية، بالرغم من المضايقات والملاحقات و السجون والتعذيب الذي كان يلقاه رجالات الجمعية، إلا أنه كان ما أن تتوقف جريدة حتى تظهر جريدة أخرى بعزيمة أكبر وبالسير على نفس الخط ونفس القوة في المواضيع وفي التغيرات التي كانت تحدثها من حين لآخر وعليه نالت إقبالا وتأييدا شعبيا وتشجيعا ومساندة حتى من غير قراء العربية إلا أن الأمر كان متعلقا بمصير الوطن والعروبة و الإسلام[1].

2-النوادي الثقافية والأدبية والشعرية

كان هدف جمعية العلماء من وراء تشجيعها إقامة النوادي الثقافية والأدبية والشعرية، هو إيجاد مكان عام تجمع الشباب فيه على اختلاف نزعاتهم الفكرية والسياسية والثقافية وذلك عن طريق البرامج الدينية التي تقدم في النادي حيث تضع الشباب في جو مشبع بمبادئ الإسلام و العروبة.

كان كل نادي من النوادي الثقافية التابعة للحركة الإصلاحية يتألف بصورة عامة من قاعة الاجتماعات وغرفة للصلاة ومقصف صغير تقدم فيه المشروبات المباحة، وكانت ميزانية هذه النوادي تتكون من الاشتراكات المنتظمة التي يدفعها أعضائها المنتسبون من ناحية ومن حصيلة بيع المشروبات لروادها من ناحية أخرى، وكانت النوادي تخصص جزء كبير من إداراتها سنويا[2] لمساعدة المدارس الإصلاحية التي تقع في ناحيتها، **ومن بين هذه النوادي:**

1-- نادي الترقي: لقد كان نادي الترقي صفحة بيضاء في تاريخ الجزائر لا الجزائر العاصمة لوحدها بل الجزائر الوطن المترامي الحدود حيث يقول أحمد توفيق: « وإني لا أعجب العجب كله لهؤلاء المؤرخين الجدد يضربون بسهام في أنشاء تاريخ الجزائر الحديثة، ويغفلون أو يتغافلون عن ذكر نادي الترقي وعن ذكر أثره، وعن ذكر من مولده من حركات بناء ت صميمة كانت لي الجزائر بعيثنا، وكانت لي القومية نشورا ». [3]

حيث تأسس هذا النادي أثناء حفل عشاء أقيم بمنزل محمد بن مرابط وهو من أكبر التجار الجزائريين، أثناء صيف 1926م على شرف عودة أحمد توفيق المدني إلى الجزائر وانضمامه إلى الحركة الإصلاحية الجزائرية، فكان هذا العشاء يضم 32 رجلا من أعيان

---

[1]- الوناس الحواس، **المرجع السابق**، ص185.

[2]- عمار بوحوش، **المرجع السابق**، ص217.

[3] – أحمد توفيق المدني، حياة كفاح مذكرات 1925-1954، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1977، ص 109

الجزائر، تداول فيه الحديث عن أوضاع الجزائر وحول حاضرها ومستقبلها وطلبوا من أحمد توفيق أن يضع الجدران لجمعية الشبيبة التي وضع لها الأساس الأول، فاقترح عليهم إنشاء نادي كبير وضخم يقع في أحسن حي و يؤثث أحسن تأثيث، يلم شملهم و يجعلهم يجتمعون مرغمين كل يوم، حيث يجمع جميع شرائح المجتمع وتناقش فيه جميع المواضيع الاجتماعية والاقتصادية...

وبعد عدة محاولات ومحاورات تم قبول فكرته، وأخذت طريقه في ميدان التنفيذ وأقترح عليه أسم نادي الترقي حيث اختير له أحسن موقع في الجزائر العاصمة (ساحة الشهداء الآن) [1] وتم افتتاحه رسميا في شهر جويلية 1927م حيث أنه استقر و عظم أمره وأصبح قبلة القصاد من كل بلاد وكان من نتيجة أعمال النادي زيادة عن المحاضرات الأسبوعية:

1- تأسيس جمعية الفلاح .

2- جمع شمل وحدة النواب الجزائريين .

3- اجتماع مؤتمر طلاب شمال أفريقيا

4- تأسيس الجمعية الخيرية الإسلامية الكبرى.

5-مقاومة سياسية التجنس والاندماج .

6- مساعدة الكفاح الفلسطيني.

7- تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

8- محاولة تكوين البنك الإسلامي الجزائري.

9- مقاومة التبشير المسيحي ومحاولة تكوين (الاتحاد الديني السماوي)

10- جمعية الزكاة.[2]

وهذه أهم المشاريع العظيمة التي برزت من اجتماعات نادي الترقي المختلفة، وخاصة تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كانت ركنا متينا في بناء القومية الجزائرية الخالدة.

نادى الأخوة : تأسس في 13 مارس 1933م من طرف جمعية العلماء التي اتخذت من الجزائر العاصمة مقرا له وقد نشط بهذا النادي الشيخ مولود الحافظى الذي كان يترأس هذه

---

[1] – أحمد توفيق المدني، المصدر نفسه، ص 110-111

1 –أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص 114

الجمعية وقد كان للنادي عدة أسماء منها **نادي الرشاد**، **نادي الأخوة الإسلامية** و **نادي الإخلاص**[1].

2- نادي الإصلاح: تأسس سنة 1934م ببلكور مدينة الجزائر وأعلن عنه في الجريدة الرسمية بتاريخ 29 جانفي 1935م كان مقره بشارع بلكور (الجزائر).

ويهدف هذا النادي من خلال قانونه الأساسي إلى مساعدة فرنسا في أعمالها الحضارية وإعانة الفقراء والمحتاجين ومساعدتهم وتأسيس عيادة مجانية لمداوي الأهالي، وتشجيع الرياضة ويمنع هذا النادي من الخوض في الأمور السياسية[2].

3-**النادي الإسلامي :** تأسس سنة 1933م بميلة على يد الشيخ مبارك الميلي بعد عودته من الأغواط حيث يعتبر امتداد للحركة الإصلاحية التي كان ينشرها الشيخ مبارك الميلي، والتي كانت في إطار نشاط الجمعية العلماء المسلمين وأراد من خلال هذا النادي توسيع أنشطته للالتقاء بالذين لا يدخلون المساجد ولا المدارس والذين لا يقرؤون الصحف فحتما سيأتون إلى النوادي، وفيه تلقي الدروس والمحاضرات بهدف تربية الشبان تربية إسلامية وإبعادهم عن الانحطاط وتعاطي الخمور وغيرها من الآفات الاجتماعية[3].

بالإضافة إلى بعض النوادي الأخرى مثل **نادي الاتحاد** بقسنطينة، **نادي التقدم** في البليدة، **النادي العمل** بسكيكدة، **نادي النجاح** في سدي بلعباس، **نادي النهضة**، **نادي السلام** بتيزي وزو، **نادي الاتحاد** بمليانة، **نادي بوفلويك**، **نادي الشبان المسلمين** بتلمسان...الخ

فكانت هناك **نوادي مخصصة للشعراء والأدباء** من الشبان الجزائريين حيث أن الشعر الجزائري اعتبر وحدة المغرب العربي من قضياه الأساسية لأنه يعبر عن هموم مشتركة في التطلع إلى الحرية والاستقلال الوطني والتخلص من هيمنة الاستعمار ونفوذه في المنطقة، حيث تعمل مع الشعر وفق رؤية عربية إسلامية تنبع من الشعور بأهمية وتمتين أواصر العلاقات بين الشعوب وتجاوز الخلافات الهامشية[4].

مما سبق ذكره يمكننا القول أن صحافة جمعية العلماء ومدارسها ومعاهدها بالإضافة إلى النوادي والمساجد التي كانت تابعة لها قد أحدثت انعطافا ملموسا في نهضة الجزائر

---

[1]- قمير قوادرية، **المرجع السابق**، ص 64.

[2]- **المرجع نفسه**، ص64.

[3]- نفسه، ص 65.

[4]- عبد الجاسم الساعدي، **المرجع السابق**، ص21.

الثقافية بعد أن كانت ضيقة الأفاق و محدودة لا تتعدي الزوايا والكتاتيب التي كانت منتشرة في القرى والأرياف.

المبحث الثالث: نماذج لبعض الشخصيات الثقافية للجمعية

أولا: العلامة عبد الحميد ابن باديس: ولد في 4 ديسمبر 1889م بقسنطينة، حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة أتقن أبجديات التربية ومبادئ اللغة العربية ومعارف أخرى كثيرة بفضل الشيخ حمدان لونسي[1]، سافر في 1908م إلى تونس، وهي السنة نفسها التي هاجر فيها شيخه الفاضل حمدان لونسي باتجاه البقاع المقدسة وتحديدا إلى المدينة المنورة[2].

التحق ابن باديس بجامع الزيتونة، حيث اتصل بأساتذة ومشايخ كبار في مقدمتهم الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الذي لازمه قرابة الثلاث سنوات وأخذ عنه الأدب العربي وكذلك أستاذه الشيخ محمد النخلي القيرواني الذي أخذ على يده التفسير وغيرهم. تحصل على شهادة العالمية من جامع الزيتونة ثم عين مدرسا فيه، وتوجه بعدها إلى البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج ومكث مدة في المدينة المنورة لاكتساب المعارف[3]، كانت له وقفة أخرى بمصر أين احتك واستفاد علميا من الشيخ بلخياط مفتي الديار المصرية حينها، كما التقى هناك بكوكبة من المفكرين من بينهم محمد عبده ومحمد رشيد رضا وغيرهم.

استفاد كثيرا طيلة فترة إقامته بالمشرق العربي وساعدته على الاطلاع جيدا عن كثب على واقع البلاد الإسلامية التي كانت تحت سيطرة الاحتلال الأوروبي، كما استطاع أن يصل إلى قناعة كبيرة مفادها أن التخلف الحضاري الذي يعيشه العالم الإسلامي مرده التسلط السياسي وانعدام النظام الشوري وشيوع كافة أنواع الاستسلام، والاستعانة والضعف والتوكل[4].

التعليم وإنشاء المدارس الحرة

عندما عاد بن باديس من الحجاز في عام 1913م كان يجوب مساجد قسنطينة فيلقي فيها الدروس التي كانت تصل إلى عشرة دروس يوميا، ثم أسس **جمعية التربية والتعليم** في قسنطينة لتهتم بالتعليم هناك، وبعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ركز جهوده من خلال إنشاء المدارس الحرة بفضل أموال وتبرعات الشعب.

---

[1]- **حمدان لونسي:** احد زعماء الطريقة التيجانية وهو أحد أبرز الشخصيات المكونة لكتلة المحافظين، عرف عنه تشبعه بالثقافة العربية الإسلامية .

[2]- عبد الوهاب بن خليف، **تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال**، دار طليطلة، الجزائر،2009، ص 134.

[3]- المرجع نفسه، ص134.

[4]- نفسه، ص135.

فكانت هذه المدارس تعلم الأطفال والكبار اللغة والتاريخ التي هي مقومات الشخصية الوطنية بالإضافة إلى الحساب والجغرافية، وكان يفكر في إنشاء مراكز للتكوين المهني والتقني لولا العراقيل الاستعمارية[1].

تأسيسه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عام 1931م:

كان الهدف من تأسيسها هو جمع شمل علماء الدين والأمة بهدف تنسيق الجهود فيما بينهم لتحقيق الإصلاح الديني وفق أهداف محددة وخطة محكمة منسقة بينهم.

إنشاء الكشافة الإسلامية الجزائرية:

فهو الذي أوتي بفكرة إنشاء الكشافة الإسلامية الجزائرية للشهيد محمد بوراس في عام 1933م وكان الهدف منها تربية الجيل والنشء على حب الوطن والدين والأخلاق العالية[2]. بالإضافة إلى **الصحافة** فقد كان يكتب في **جريدة النجاح** منذ 1919م بهدف نشر أفكاره الإصلاحية لكنه توقف عن الكتابة في هذه الصحيفة بعد أن انحرفت عن خدمة الوطن وأصبحت ألعوبة في يد الاستعمار، فاضطر لإنشاء عدة صحف كوسيلة لنشر أفكاره وتوعية الشعب الجزائري وكشف ألاعيب الاستعمار، و أول هذه الصحف هي **المنتقد** التي ظهرت عام 1925م وسميت المنتقد لدعوة من ابن باديس إلى إخضاع كل شيء للنقد، وبعد إيقافها ظهرت **جريدة الشهاب** وهذا ما أسلفنا الذكر في المبحث السابق عن جرائد الجمعية بالإضافة إلى تأسيسه النوادي وتميزه في فن الخطابة[3].

وفاته:

في مساء يوم الثلاثاء 8 ربيع الأول سنة 1359 هـ الموافق لـ 16 أفريل 1940م اسلم ابن باديس روحه الطاهرة لبارئها، متأثرة بمرضه بعد أن أوفى بعهده وقضى حياته في سبيل الإسلام ولغة الإسلام، وقد دفن –رحمه الله– في مقبرة آل باديس بقسنطينة[4].

ثانيا: الشيخ العربي التبسي:

هو الشيخ العربي التبسي بن بلقاسم بن مبارك بن فرحات ولد سنة اثنتي عشر وثلاثمائة وألف (1312هـ)، الموافق لسنة خمسة وتسعون ثمانمائة وألف (1895م) بناحية أسطح

---

[1]– رابح لونسي وآخرون، **المرجع السابق**، ص97.

[2]– نفسه، ص97.

[3]– نفسه، ص98.

[4]– مصطفى محمد حميداتو، **عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 1997، ص86.

جنوب غرب تبسة البعيدة عنها حوالي مائة وسبعة عشرة كيلومتر، تعرف قبيلته بأجروم النمامشة، والنمامشة قبيلة بربرية كبرى من مدينة خنشلة على شرق تبسة.

ولد العربي التبسي في بيت علم ودين، حيث تربى فيه على مبادئ الدين وتعلم اللغة العربية قال عنه محمد علي دبوز في كتابه "**أعلام الإصلاح في الجزائر**": « كان العربي وأبوه في شدة الغرام بالعلم، فغرسا حب العلم في ابنهما بوجدانهما وحديثهما وعملهما في طفولته الأولى صار العلم في نظره هو السبيل إلى السعادة والغاية من وجود حياته العلمية تلميذا على يد والده بعد أن بلغ السادسة من العمر فتعلم القراءة والكتابة، كما حفظ القرآن واطلع على بعض المقدمات الدينية»[1].

تعليمه:

بعد حفظه للقرآن الكريم وانتقاله بين الزوايا وتكوينه قاعدة متينة في تلك الزوايا التي مر بها في تعلمه الأول، انتقل إلى الزيتونة ليتم دراسته الثانوية ونتيجة الحب الذي أظهره هناك في طلب العلم والأخلاق العالية التي كان يتحلى بها كان أقرب ما يكون إلى أساتذته يزورونه ويحضرونه مجالسهم الخاصة، حيث حصل على شهادة الأهلية وبعد سبع سنوات من التعليم بجامع الزيتونة انتقل إلى مصر أي في سنة 1920م حيث تفرغ هناك لدراسته، فدرس الشريعة الإسلامية والتاريخ والأدب بحيازته شهادة العالمية في مصر[2].

وفاته:

في مساء يوم الخميس 4 رمضان 1376هـ- 4 أفريل 1957م وعلى الساعة الحادية عشر ليلا اقتحم جماعة من الجند الفرنسي التابعين لفرق المخططات سكنه، لكن فضيلة الشيخ كان يعاني من نوبات مرض ملازمة له وقد اشتد عليه من أوائل شهر مارس 1957م فقاموا بإزعاجه بكل وحشية، ثم أخذوا في التفتيش الدقيق للسكن والملفات والكتب والرسائل بعد أن حجزوا العائلة وفصلوا عنه أولاده ثم أخرجوه من منزله في حالة يرثى لها حيث لقي مسعاه على أيديهم[3].

---

[1]- خالد أقيس، **الشيخ العربي التبسي الرئيس الثالث لجمعية العلماء المسلمين** ، دار المعية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2012، ص13-14.

[2]- رابح لونس وآخرون، **المرجع السابق**، ص118.

[3]- خالد أقيس، **المرجع السابق**، ص128.

وإذا كان قتل لشيخ التبسي بعد مسيرته الإصلاحية الحافلة هو انتقام فرنسي من الجزائريين وثورتهم، وتعبيرا عن طبع الاستعمار الذي لا يفهم من الحياة إلا ما يخدم مصلحته ويشبع فهمه، فإنه لم يستطع القضاء على الثورة التحريرية التي كان منبعها لأفكار مثل هذا الرجل وجهوده ونضاله.

ثالثا: الشيخ الطيب العقبي:

كان عضوا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ولد سنة 1890م، بسيدي عقبة ببسكرة، وسط عائلة متدينة هاجر مع عائلته سنة 1895م إلى الحجاز واستقر بالمدينة المنورة أين تلقى تعليمه الأول بها وأخذ من مشايخها مختلف العلوم الإسلامية التي كانت تدرس بالمسجد النبوي وهناك نشر في الصحف عدة مقالات في الدين والسياسة[1].

و بعد عودته انتقل إلى باريس لتقديم مطالب المؤتمر الإسلامي وعند عودته من باريس قدم تقريرا عن نتائج المؤتمر الإسلامي في تجمع شعبي بملعب العاصمة رفقة مصالي الحاج، اعتقلته السلطات الفرنسية بتهمة اغتيال مفتي الجزائر محمود كحول ووضع في السجن رغم أنه كان بريئا، وبعد خروجه من السجن تأثر كثيرا بجبهة الاغتيال وقلص من نشاطه بتخليه عن إدارة تحرير البصائر ثم انسحابه من عضوية المجلس الإداري في الجمعية. وأعاد سنة 1939م إصدار **جريدته الأولى الإصلاح** ووقع بينه وبين أعضاء الجمعية خلاف حول منهجية دعوته الإصلاحية لكن واصل نشاطه ضمن نادي الترقي بالجزائر العاصمة، وخلال فترة الثورة أصيب الشيخ العقبي بمرض السكري وأصبح طريح الفراش إلى أن توفي.[2]

هجرة العائلة إلى الحجاز:

امضي العقبي جزء من طفولته في مسقط رأسه ثم شدت عائلته رحالها إلى بلاد المشرق العربي واستقرت بالحجاز، ولم تكن حركة الهجرة جديدة عن الجزائريين إذ كانوا على صلة وثيقة بأخبار وأحداث العالم الإسلامي، ولكن ما ميز الهجرة في أول عهدها أنها اتصفت بالطابع الفردي سواء لطلب أو أداء فريضة الحج. كما ذهب إلى تونس، فارس، مصر،

---

[1]- بشير بلاح وآخرون، **المرجع السابق**، ص424.

[2]- نفسه، ص425.

سوريا والحجاز وعدن ومسقط والكويت والبحرين وتركيا والهند بالإضافة إلى الهجرة إلى بلاد أوروبا وخاصة إلى فرنسا[1].

ومن بين العوامل المؤثرة في شخصيته العامل الأسري والاجتماعي، علم أساتذته وتوجههم له و ميولا ته الفكرية، تأثره بالحركة الوهابية، إضافة إلى أخذه بتيار الجامعة الإسلامية[2].

وفاته: اعتقلته السلطات الاستعمارية بتهمة اغتيال مفتي الجزائر، وبعد خروجه من السجن تقلص عمله الإصلاحي وتنازل عن إرادته لجريدة البصائر ثم عضويته في الجمعية وفي سنة 1939م أصدر **جريدة الإصلاح**، وأخذ يظهر بينه وبين أعضاء الجمعية خلاف حول منهجية الدعوة والإصلاح لكنه واصل نشاطه في نادي الترقي، وشاءت الأقدار أن يكون الشيخ خلال الثورة الجزائرية طريح الفراش يعاني من مرض السكري إلى أن توفي يوم 21 ماي 1960م[3].

---

[1]- أحمد مريوش، **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، دار هومة الجزائر، 2006، ص30.

[2]- المرجع نفسه، ص31-38.

[3]- بسمة عماري، **الحياة الثقافية في الثورة الجزائرية من 1954-1962**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، إشراف صالح فركوس، قسم تاريخ والآثار كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2012-2013، ص ص9-10.

الفصل الثالث:

المؤسسات التعليمية والثقافية التابعة للأحزاب السياسية

المبحث الأول: المؤسسات الثقافية لحزب الشعب

-حركة انتصار للحريات الديمقراطية-

المبحث الثاني: المؤسسات الثقافية للاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري

المبحث الثالث: المؤسسات الثقافية للحزب الشيوعي الجزائري

المبحث الرابع: أهمية ودور المقاومة الثقافية في مواجهة سياسة التغريب و الفرنسة الاستعمارية

المبحث الأول: المؤسسات الثقافية لحزب الشعب –حركة انتصار الحريات الديمقراطية–

شكلت الأحزاب السياسية في الجزائر منذ نشأتها مطلع القرن 20م، الإطار التنظيمي للحركة الوطنية، فقد حاولت جاهدة لتطوير نشاطها التعليمي والثقافي وتجديد برامجها بهدف استقطاب المناصرين لها، لتحقيق حد أدنى من المطالب بعد أن أصبح الوعي الثقافي واليقظة الوطنية يحركان الأوساط الجزائرية ويدفعانها على العمل لنيل مطالبها، وهذا ما انعكس على جميع الأصعدة خاصة في الجانب الثقافي الذي اهتمت به هذه الأحزاب السياسية من خلال بناء المؤسسات التعليمية والثقافية التي عملت على الحفاظ على المقومات الوطنية خاصة الدين و التعليم و اللغة العربية.

تأسيس الحزب:

بعد إطلاق سراح مصالي الحاج وعودته إلى الجزائر في 13 أكتوبر 1946م، شرع في العمل من أجل إعادة تأسيس حزب الشعب الجزائري، وقد اشترطت الإدارة الفرنسية على مصالي الحاج تغيير اسم الحزب ليسمح له بالمشاركة في الانتخابات، وهو ما تم بالفعل إذ أنشأ مصالي الحاج وأعضائه[1] حركة أطلقوا عليها اسم حركة انتصار الحريات الديمقراطية [2] سنة 1946م وهو امتداد لحزب نجم شمال إفريقيا (1926–1937م) ثم لحزب الشعب الجزائري (1937–1939م) المنحلين من طرف الإدارة الاستعمارية[3].

وتمكنت حركة انتصار الحريات بفضل وعي المناضلين وحماسهم أن تحقق الانتصار في الانتخابات البلدية التي جرت سنة 1947م[4].

---

[1]– **أعضائه هم:** الأمين دباغين، حسين الأحوال، أحمد مزغنة، ومحمد خيضر.

[2]– عبد الكامل جويبة، **الحركة الوطنية الجزائرية والجمهورية الفرنسية الرابعة 1946–1954**، الواحة للنشر، الجزائر، ص131.

[3]– محمد حربي، **المصدر السابق**، ص15.

[4]– حورية مايا بن فضة، **المرجع السابق**، ص164.

بعد هذا الانتصار الذي حققه الحزب خاصة بعد عقد مؤتمره الأول [1]، أصبح يولي اهتمامه للقضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وهذا ما جعل الشعب الجزائر يلتف حوله ويحظى باهتمام بالغ، فكان انعكاسه على جميع ميادين الحياة لدى الجزائريين، فهو لم يقتصر على المجال السياسي فحسب وإنما تعدى أيضا إلى المجال الثقافي الذي هو مركز الحديث في هذا الفصل، و يتمثل ذلك في:

المجهود التعليمي لحزب حركة الانتصار للحريات

بما أن حزب حركة انتصار الحريات يولي اهتمامه بالقضايا الثقافية، فإنه تولى أهم قضية تخص الشعب الجزائري ألا وهي التعليم حتى اضطر الاستعمار الفرنسي في 20 مارس 1947م بإصدار قرار يعتبر فيه اللغة العربية لغة رسمية في الجزائر وفي كل مراحل التعليم، وقد أحدثت هذه الجهود ثورة ثقافية في الشعب، جعلته يتسابق إلى إنشاء المدارس الحرة وتعليم الجيل لغته العربية الوطنية[2].

وهذا الاهتمام لم يتوقف عند التعليم فقط فالحزب اهتم أيضا بالدين والشغل والقوانين الاجتماعية والعقابية، كما قرر في برنامجه على حماية الطفولة والصحة والنظافة والمساحات العامة، ودون غض النظر عن الجالية الجزائرية الذين يعيشون في فرنسا، طلبة وعمالا وتجار أو أصحاب مهن حرة، حيث يعمل على تأطيرهم في اتحادات ومراكز صناعية[3].

إن الهدف الأساسي للحزب من التعليم هو تحويل كل تلميذ إلى مناضل في المستقبل وتحضيره للقيام بمهامه، وهذا ما يؤكده الحزب في جميع ميادين نشاطه، أين كان يسعى إلى غرسه في الناشئة وإعدادها لمباشرة تطبيقات هذا الفكر عل أرض الواقع مستقبلا.

---

[1]- عقد المؤتمر الأول لحزب حركة انتصار الحريات سنة 1947م، ودرس من خلاله أوضاع البلاد وخطط وسائل الكفاح للمستقبل وصادق في النهاية على مجموعة من القرارات تدعو كلها لتحقيق الاستقلال . **انظر:** مريم مناصرية وايمان بن زكري، **إعادة بناء الحركة الوطنية الجزائرية 1945-1954م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، اشراف الحواس غربي، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، 2015-2016، ص23.

[2]- يحي بوعزير، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج3، دار الهدى، الجزائر، 2013، ص209.

[3]- Nourddine Thenio, **State Problematic in the Algerian National Movement History**, Arab Center For Research and Policy Studies, Beirut, 2015, p 567.

وقد سعى حزب حركة انتصار الحريات إلى تبيين ركائزه من خلال إدارة مؤسساته التعليمية، التي بلغ عددها في جانفي 1954م حوالي 15 مدرسة يضاف لها مدرستان جديدتان هما **مدرسة الإرشاد ومدرسة النجاح** بالأربعاء، وفي فيفري 1954م أسس في نفس المدينة جمعية لتعويض **مدرسة الإحسان** التي أغلقت سنة 1950م. وفي مارس 1954م تم افتتاح **مدرسة الإدريسية** بتلمسان، وبعد جمع الأموال تم إنشاء مدرسة جديدة بالبويرة، وفي سوق أهراس **مدرسة الرشاد**، أما بوهران تم تأسيس **جمعية التربية الإسلامية** لبني حمود بالبلدية المختلطة لبريقو[1].

ما نلاحظه عن نشاط هذا الحزب في المجال التعليمي بوجه خاص مقارنة بجمعية العلماء يظهر وأنه كان أكثر التنظيمات تعرضا لمضايقة الإدارة الفرنسية، وحالة اللا استقرار التي كان يعشها آنذاك (أزمة حزب الشعب) الأمر الذي أثر على نشاطه سلبا في جميع المجالات، وإنما أيضا إلى أن هذا الحزب في أجندته لم يكن يولي اهتماما كبيرا بهذا المجال بالقدر الذي كان يوليه للأمور السياسية.

في الميدان الطلابي:

لم يقم الحزب بتأسيس تنظيم طلابي مستقل، وإنما نظم الطلبة ضمن خلايا تابعة للحزب في تابعة للحزب في مدارسهم ومعاهدهم وكلياتهم، وأبرز ذلك التنظيم هي: لجان المساعدة التي أسسها الحزب في فرنسا أثناء الحرب العالمية الثانية. وفي سنتي 1944-1945م، تأسست جمعية الطلبة المسلمين الشمال الإفريقيين، وتمكنت هذه الجمعية من الحصول على مقر خاص بها في باريس[2].

كما قام الحزب بإرسال عدد ا معتبرا من الطلاب على نفقته الخاصة للدراسة في جامع الزيتونة بتونس، وجامع القرويين بالمغرب، وإلى بعض الجامعات العربية في المشرق العربي[3]، ومن بين المؤسسات الثقافية التي اهتم بها الحزب نذكر:

في الميدان النقابي:

---

[1]- عزيز خيثر، **المرجع السابق**، ص251.

[2]- Othmane Saadi, **op.cit** , P737.

[3]- صالح فركوس، **تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي إلى غاية الاستقلال**، المرجع السابق، ص201.

أسس الحزب مجموعة من النقابات والجمعيات الخاصة به وهي: نقابة التجار المسلمين مابين 1943-1945م، واتحاديات الخبازين والبقالين والحلاقين والخضارين، والاتحادية العامة للعمال، وكذلك جمعية النساء المسلمات الجزائريات سنة 1947م[1].

في الميدان الرياضي:

قام الحزب بتنشيط عدة فروع رياضية منها: الاتحاد الرياضي الإسلامي العاصمي، الرجاء الرياضي الإسلامي العاصمي، الشبيبة الرياضية الإسلامية الجزائر بالجزائر العاصمة، بالإضافة إلى أقدم النوادي الرياضية بالجزائر مولودية نادي العاصمة، وكذلك كان الحزب يهتم بنادي الهلال، وجمعية الموسيقى نادي السعادة بوهران، وببوفاريك وداد بوفاريك[2].

الكشافة الإسلامية:

كان الحزب يرى في هذا العمل مدرسة للتكوين العسكري خاصة للشباب الذين تجاوز سنهم 16 سنة[3]، فالزي الكشفي الموحد والمعسكرات الكشفية، والأناشيد الوطنية، والتدريبات والتقنيات الكشفية كلها تعبر أساسا على العمل العسكري لأن هذا الحزب يرى أولائك الشباب هم جنود المستقبل، وأول عمل كشفي بداية من 1944م بتلمسان، لكن مجازر ماي 1945م منعت السلطات الاستعمارية النشاط الكشفي بسبب تزايد هذا النشاط لحزب الشعب، وبعد 1947م تم عقد ندوة كشفية نتج عنها إنشاء إدارة للكشافة الإسلامية[4].

في ميدان الصحافة:

لقد اعتمد الحزب على عدة وسائل لتبليغ نشاطه أهمها الصحافة، ومن بين تلك الصحف التي أصدرها الحزب نذكر منها:

جريدة المغرب العربي: هي جريدة أسبوعية حررها نخبة من الجزائريين هدفها النضال من أجل تحقيق الحريات الديمقراطية في الجزائر، ضد العنصرية بكل أشكالها صدر أول عدد منها في 13 جوان 1947 باللغة العربية، وثم نشر الملحق بالفرنسية في سبتمبر 1947، توقف إصدارها في 20 ماي 1949م، ثم عادت بأول عدد لها في 17 مارس 1956م[5].

---

[1]- Othmane Saadi, **Op.Cit**, P736.

[2]- محفوظ قداش، **تاريخ الحركة الوطنية**، المصدر السابق، ص1093.

[3]- نفسه، ص 1091.

[4]- Othmane Saadi, **Op.Cit**, P739.

[5]- حورية مايا بن فضة، **المرجع السابق**، ص165.

جريدة الجزائر الحرة: Algérie Libre: وهي جريدة ناطقة باللغة الفرنسية، وتابعة لحزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية، تم مهاجمتها من طرف شرطة المستعمر ومزقت المعلقات المعلنة عن صدور الجريدة، واعتقال مناضليها المكلفين بالإشهار، وحجز 20 نسخة منها، صدر منها إلا 29 عددا من سنة 1949-1951م[1].

جريدة La Nation Algérienne: جريدة سرية تصدر شهريا باللغة الفرنسية، كانت تنتشر بشكل غير نظامي حتى أكتوبر 19448م، ضمت نشرة باللغة العربية عنوانها صوت الأحرار[2].

كما أشرف الحزب على جريدة **L'Algérie libre** التي التف حولها بعض الأنصار بعد أزمة حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية، إضافة إلى إصدار الحزب مجلة **Cahiers Algérienne** التي تهدف إلى أن تكون مجلة نظرية تعبر عن أفكار الحزب[3].

وبما أن صحف الحزب عرضة للمصادرة والإيقاف، فإنه كان يصدر نشرات دورية وأخرى مخصصة لمواضيع معينة نذكر منها: نشرة التربية، نشرة الإعلام، توجيهات شهرية، توجيهات إلى المسئولين في المجالس المحلية، تعليمات للجنة الرئيسية للمسائل النقابية، إضافة إلى الاجتماعات و الملتقيات[4].

نستنتج أن حزب الشعب –حركة انتصار الحريات الديمقراطية– قد ساهم وبشكل كبير في الميدان الثقافي وذلك من خلال ما سبق ذكره من المؤسسات التعليمية والثقافية التي قام الحزب بتأسيسها، والتي بدورها فرضت نفسها وسط المجتمع الجزائري بهدف الحفاظ على الواجهة الثقافية للجزائريين ومساهمتها في تطوير الوعي الوطني، وبالرغم من انشغال الحزب بالجانب السياسي خاصة وأنه في فترة التحضير للثورة الجزائرية إلا أن هذه الانشغالات السياسية لم تغفله عن الجانب التثقيفي للمجتمع الجزائري.

فكان هذا ما قدمه حزب الشعب – حركة انتصار الحريات الديمقراطية – فماذا إذن عن باقي الأحزاب السياسية الأخرى كحزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري والحزب الشيوعي

---

[1]- المرجع نفسه، ص181.

[2]- محفوظ قداش، **تاريخ الحركة الوطنية**، المصدر السابق، ص1099.

[3]- أحمد حمدي، **الثورة الجزائرية والإعلام**، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995، ص22.

[4]- Othmane Saadi, **Op.Cit**, P741.

الجزائري. وبالتالي هذا ما سنتطرق إليه في المبحثين المواليين لنكشف عن مساهمة هذان الحزبان في المجال الثقافي.

المبحث الثاني: مؤسسات الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري

تأسس هذا الحزب على يد فرحات عباس [1]، سنة 1946م الذي طالب باستقلال ذاتي للجزائر دون قطع الصلة مع فرنسا والذي قام بتأسيس جريدة الجمهورية بهذا الحزب بعد خروج فرحات عباس من السجن في الجزائر إثر مظاهرات سطيف والمجازر التي تلتها في 8 ماي 1945م، بدأ في تجميع المناضلين لتكوين الاتحاد وفق مبادئ حركة أحباب البيان والحرية المنحلة إثر الأحداث المذكورة.

برنامج الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري:

استثمر فرحات عباس رصيد حركة أحباب البيان والحرية كما استفاد من تجربته النضالية الخاصة وتجربته مع العلماء و المصاليين واقتنع أن فكرة الاندماج يستحيل تحقيقها لأن المعمرين يرفضونها دفاعا عن مصالحهم، كما يحاربها الجزائريون لأنها تتنافى مع مقوماتهم.

- تحرير الجزائر من الاستعمار مع احترام مبدأ تعدد الجنسيات إلى بناء مستقبل الجزائر على أسس الواقع والتاريخ.

---

[1]– **فرحات عباس** من الشخصيات التي قادت النضال في الجزائر، من مواليد 24 أكتوبر 1899م، بولاية جيجل التي درس فيها بالبداية ثم انتقل إلى سكيكدة و قسنطينة والجزائر لإتمام دراسته التي تحصل فيها على شهادة الصيدلة من جامعة الجزائر، كان من أبرز الدعاة والمناضلين من أجل اندماج الجزائر مع فرنسا، ومن المتأثرين بالثقافة الفرنسية، ومن مقولاته في هذا الإطار:« لقد سألت الأحياء والأموات، وبحثت في المقابر، وتصفحت التاريخ، وراجعت القرآن ولم أر هنالك مانعا يمنع مسلما من الاندماج في أمة غير مسلمة ، لن أموت من أجل الأمة الجزائرية لأنها غير موجودة» هذه المقولة التي أثارت الكثير من الجدل، لكن فيما بعد غير رأيه للمطالبة بالاستقلال ، له كتاب بعنوان " **الشباب الجزائري**". **أنظر:** عبد الوهاب بن خليف، **المرجع السابق**، ص156.

- إقامة جمهورية جزائرية مستقلة استقلالا ذاتيا ترتبط بالجمهورية الفرنسية الجديدة المناهضة للاستعمار الامبريالية في إطار فدرالي. والقبول بتعدد الديانات إذ لا ضرورة بأن يكون لأبناء الوطن الواحد دين واحد[1].

- إجبارية ومجانية التعليم لجميع أطفال الجزائر والعمل من أجل ترقية اللغة العربية باعتبارها اللغة الوطنية الرسمية.

تخليص الإسلام لما آل إليه بفعل اعتداءات الإدارة، والقضاء على النظام الإقطاعي والتركيز على الإصلاح الزراعي بهدف تحسين وضعية الفلاحين . بالإضافة إلى نبذ استعمال العنف في مقاومة الاستعمار والتأكيد على النضال السياسي كوسيلة لاسترجاع الحقوق.

من جهة أخرى تضمن هذا البرنامج جملة من المحاور رأ ى فرحات عباس أنها ضرورية لتشييد الجزائر على أسس واقعية تاريخية ومن بينها:

* **المساواة المطلقة:** ويكون ذلك بواسطة القضاء على الاختلافات العرقية وعلى الأحقاد المتواجدة بين أفراد المجتمع الجزائري وعلى واقع التحقير الذي كان مسلطا على الجزائريين والمقصود بها الإجراءات التعسفية التي ترمي إلى تهميش الشعب.

* **التربية** التي تستهدف الإنسان من أجل تكوين مواطن حر يكون مشبعا بالواجب الاجتماعي ومدركا لمهنة الحضارية[2].

* **العلم وتكنولوجيا :** اللذان لا يمكن بدونهما أن ترقى الجزائر إلى مصاف الأمم المتقدمة لأجل ذلك فإنها يجب أن تفتح أبوابها لجميع أبناء الجزائر بدون أي تمييز عرقي أو ديني كما ينبغي أن يعاد للغة العربية اعتبارها كلغة وطنية ورسمية في البلاد[3].

---

[1]- قريشي نسيمة، **الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، ودوره في الحركة الوطنية، 1946-1956**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، إشراف كريم الطيب، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015، ص45.

[2]- المرجع نفسه، ص46.

[3]- نفسه، ص280.

المبحث الثالث: مؤسسات الحزب الشيوعي الجزائري:

أ- التعريف بالحزب ومواقفه:

إن فكرة الشيوعية قد بدأت تتسرب إلى الجزائر منذ نهاية الحرب العالمية الأولى فقد تحدث عنها مارتينيز منذ سنة 1922م، حيث ذكر أن منشورات تحرض على الانضمام إلى الحركة الشيوعية العالمية وقد وجدت في منطقة القبائل، وهذه المنشورات طبعت في مارسيليا بفرنسا[1].

حيث ظهر هذا الحزب في عشرينات القرن الماضي 1924م كفرع للحزب الشيوعي الفرنسي ولم يكن يضم في صفوفه إلا الأوربيين، وفي 1936م تحول إلى كيان مستقل، بمؤتمره التأسيسي بحي باب الوادي في جويلية 1936م، ولكنه ظل على صلة وثيقة بالحزب الشيوعي الفرنسي و رهينا لطروحاته.

لم يظهر الحزب الشيوعي الجزائري اهتماما واضحا بقضية القومية الوطنية ومطلب الاستقلال بل اعتمد مطالب اجتماعية كتحسين معيشة السكان ورفع الأجور وتحقيق العدالة الاجتماعية، والمطالبة بالمساواة بين الجزائريين والفرنسيين ضمن الاتحاد الفرنسي فطلب بالجنسية المزدوجة واعتبار كل من العربية والفرنسية لغة رسمية وتشكيل برلمان فرنسي جزائري مزدوج.

مواقفه:

عارض الحزب الشيوعي الجزائري تحت تأثير الحزب الشيوعي الفرنسي، نضال التحرير الوطني الجزائري واعتبر الحزب انه من السابق لأوانه حصول الجزائر على استقلالها

الوطني ولكن عند قيام حرب التحرير وقف إلى جانب الثورة وعمل مع اتحاد العمال ذو القيادة الشرعية وقرر في 1952م الانحياز إلى قرار استقلال الجزائر وفي ربيع 1955م كان للحزب مجموعاته المسلحة، وفي 20 جوان 1956م قرر الحزب الانخراط في الكفاح المسلح مع جبهة التحرير الوطني.

---

[1]- عمار عمورة، **موجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة، الجزائر، 2002، ص178.

- أصدر جريدة أسبوعية في سبتمبر 1955م هي **L’Hebdomadaire Liberté**، كذلك **جريدة الكفاح الاجتماعي**[1].

مطالبه:

-محاربة السريالية[2]، والمساواة في الحقوق السياسية والثقافية ، كذلك الفصل بين الكنيسة والدولة، وحرية الصحافة والهجرة.

كانت هذه مطالبه عندما كان الحزب الشيوعي تابع ا لفرنسا وعندما أصبح الحزب جزائري **أصبحت مطالبه** كما يلي:

- كان شعارها السياسي من أجل خلاص الشعب الجزائري.

- عرض الوضعية المزرية التي يعيشها المجتمع الجزائري من الجانب الاقتصادي والاجتماعي.

- أكد على حدة الضرائب المسلطة في حق الجزائريين الفقراء.

- ضرورة التخلي عن قانون الأهالي والقوانين الخاصة.

كما أكد انضمامه إلى المؤتمر الإسلامي بغرض توجيه القوة السياسية من أجل تحقيق المطالب الاجتماعية والاقتصادية[3].

إن ما **نلاحظه** لجملة المطالب نرى بأنها يغلب عليها الطابع السياسي.

حيث أن هذا الحزب كان يري المحافظة على مصالح فرنسا ومصالح الجزائر في آن واحد ولهذا فشل في ترضية أي طرف، وأكثر من ذلك فإن مشكلتهم الثالثة هي أنهم كانوا ضد

---

[1]- عبد الوهاب بن خليف، **تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال**، دار طليطلة، الجزائر، 2009، ص152.

[2]- **السريالية:** تعني ما فوق الواقع، هي مذهب فرنسي ظهر سنة 1924م على يد أندري بريتون، تهدف إلى البعد عن الحقيقة وإطلاق الأفكار المكبوتة و التصورات الخيالية و التعبير عما يجول بالعقل والفكر إما شفويا أو كتابيا أو أي طريقة أخرى. **أنظر:** http://www.marefa.org/favicon.ico, 04-06-2017, 15:49pm

[3]- اوذاينية عمر، عزامي بسمة، "**الحزب الشيوعي**"، *مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية*، العدد 11، جامعة حمة لخضر، الوادي، جوان 2015، ص ص76،85.

استعمال العنف وحمل السلاح لجبر فرنسا على الاعتراف بحقوق الجزائريين ولهذا فإن التزامهم باستعمال أسلوب الديمقراطي والمشاركة في الانتخابات المزورة من طرف الإدارة الاستعمارية قد جعلهم يفقدون المصادقة في الأوساط الشعبية بالإضافة إلى سياستهم التي كانت مستمدة من خارج وليس من الجزائر، فقد كانوا يعملون وفقا للإستراتيجية المسطرة من الشيوعية الدولية أو الكتلة الاشتراكية وليس وفقا لمصلحة الجزائر[1].

نستخلص مما تقدم أن الحزب الشيوعي الجزائري لم يشكل في أي يوم من الأيام قوة معتبرة في الجزائر، ولم يؤثر في مجرى الأمور سوى قبيل قيام ثورة التحرير في سنة 1954م وما بعدها.

[1]– عمار بوحوش، **المرجع السابق**، ص280.

المبحث الرابع: أهمية ودور المقاومة الثقافية في مواجهة سياسات التغريب والفرنسة الاستعمارية

لقد عملت السلطات الاستعمارية ما في وسعها لتجهيل الشعب الجزائري، وحرمانه من التعلم والثقافة وهذا من خلال غلق المدارس وتشريد التلاميذ، بل وحرق الكتب العلمية والقضاء على المكتبات التي كانت تضم الآلاف من الآثار العلمية، كما استولت على معاهد الثقافة والمساجد والمدارس والزوايا وحولت معظمها إلى كنائس تعمل لمصلحة الاستعمار، كل هذه السياسة التي انتهجتها الإدارة الفرنسية ضد الجزائريين كانت تهدف إلى إذابة الشخصية الوطنية في الشخصية الفرنسية لتجعل من هذا المزيج جيلا مثقفا بالثقافة الغربية لا يعترف إلا بالدولة الفرنسية.

لكن مقابل كل هذا لم يبق الشعب الجزائري مكتوف الأيدي فقام ببناء المدارس العربية الحرة لنشر التعليم العربي والحفاظ على اللغة العربية وقاطعوا المدارس الفرنسية ومن الأساليب التي اعتمدوها في المقاومة نجد:

- **تمسكهم القوي بلغتهم إلى درجة التقديس:** وذلك من خلال رفضهم الكامل لكل المحاولات الهادفة إلى التقليل من حبهم للغتهم، وتشويه صورتها في أذهانهم، وإقناعهم بأن اللغة الفرنسية هي اللغة التي تصلهم بعالم الحضارة [1].
- **رفضهم للمدارس الفرنسية ولبرامجها** وامتناعهم عن تسجيل أبناؤهم فيها لأنهم يرونها وسيلة من وسائل التنصير والتكفير ونشر العائدات الفرنسية التي لا تنسجم مع عاداتهم [2].
- **النشاط الإصلاحي لرجال الإصلاح في الجزائر** وجهود الزوايا ومعاهد العلم التي احتضنها الأهالي لأنها كانت تقوم بتعليم القرآن الكريم وتلقين مبادئ الشريعة واللغة العربية، بالإضافة

---

[1]- **مجهول، اللغة العربية من محنة الكولونيالية إلى إشراقة الثورة** ، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2007، ص345.

[2]- المرجع نفسه، ص345.

إلى مدارس الإصلاح التعليمية المنتسبة إلى جمعية العلماء المسلمين، التي عملت على توسيع بناؤها ونشر التعليم العربي[1].

- **تأسيس جمعية التربية والتعليم** من طرف الشيخ ابن باديس التي ساهمت في نشر حركة إصلاحية قائمة على أسس متينة، حيث ورد في قانون هذه الجمعية: « إن غرضنا من الوجهة التربوية هو تربية أبناء المسلمين وبناتهم تربية إسلامية بالمحافظة على دينهم ولغتهم وشخصيتهم، ومن الوجهة التعليمية تثقيف أفكارهم... » [2].

فعلا كانت تدخلات **جمعية العلماء المسلمين** جد فعالة في المحافظة على الثقافة العربية الإسلامية عن طريق التربية والتعليم اللذين كانا منهجهما الأول في مقاومة السياسة الفرنسية وتمكنت من بعث نخبة وطنية متشبعة بقيم الدين الإسلامي والمبادئ الوطنية بعيدا عن أفكاره التغريب والفرنسة.

- **التثبت بالتراث والقيم الثقافية** التي تجعل الإنسان الجزائري يصمد في الدفاع عن وجوده ويحافظ على خصوصياته ويرفض الاندماج مع الفرنسيين[3].

- لقد كان **للزوايا** وحلقات العلم في **المساجد والكتاتيب القرآنية** دور هام في توفير فرص التعلم والتثقيف، والانكباب على حفظ القرآن الكريم، وتحصيل المعارف التي من شأنها تحصين المواطن ضد سياسة المسح والتجهيل.

لأن الفكرة التي قامت عليها الزوايا لمقاومة السياسة الاستعمارية هي الفعل المضاد الايجابي بمعنى أنه في الوقت الذي كان فيه الاستعمار يقوم بتهديم المؤسسات الدينية، كانت فيه الزوايا تشيد وتؤسس في تلك المؤسسات، وفي الوقت الذي كان الاستعمار ينشر الأمية، كانت الزوايا تنشر التعليم[4].

فهذه الزوايا كانت أثناء الفترة الاستعمارية هي المؤسسات التي كانت تتولى التعليم، وقد استطاعت هذه المدارس الشعبية والمعاهد الإسلامية بأسلوبها البسيط والسهل بأن تنمي

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني، **الجزائر منطلقات وآفاق، مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية** ، ط2، عالم المعرفة، الجزائر، 1430هـ، 2009، ص91.

[2]- أمال شلبي، **المرجع السابق**، ص310.

[3]- **اللغة العربية من محنة الكولونيالية إلى إشراقة الثورة**، المرجع السابق، ص346.

[4]- أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني، **دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص288.

الشعور بالوحدة الوطنية بين الجزائريين[1]، لأن ذلك التعليم الذي كان تقدمه الزوايا حافظ على روح الأمة وصان شخصيتها، وحمى عقيدتها، ورفع معنوياتها بذلك جعلها تعتصم بدينها وتعتز بقيمها وعاداتها وتقاليدها وتتعلق بلغتها وإن كانت محرومة من جميع الوسائل ومعزولة عن كل ميادين الحياة.

- كما كانت **نتائج مقاومة الزوايا للسياسة الاستعمارية** المتمثلة في الحفاظ على الإرث الثقافي للمجتمع من خلال المحافظة على الكتب العلمية والمحفوظات، والحفاظ على تماسك المجتمع الجزائري ووحدته، في حين كانت تجمع بين مختلف الأعراش والقبائل من مختلف المناطق، فتمحي بذلك الفوارق الجهوية والاجتماعية، بالإضافة إلى أنها تمكنت من صد الطريق على كافة الجمعيات التبشيرية التي كانت تتخذ من المجتمع وسيلة لتحقيق أهدافها التنصيرية[2]، خاصة اتجاه اليتامى من أبناء هذا الشعب.

- وبما أن الاستعمار له مبادئ علمانية[3]، فإنه عمل على علمنة المجتمع وحل كل المؤسسات الثقافية، والسيطرة على الشعائر الدينية وتصنيف الخناق على اللغة العربية، لكن في المقابل ظهرت هناك كتل ثقافية تمثلت في طلبة العلم والمثقفين الذين كثر عددهم وتنوعت ثقافتهم واتجاهاتهم ونذكر منهم:

1- **كتلة المثقفين ثقافة عربية إسلامية محضة** ، محافظة وسلفية وتقليدية، تتمثل أهدافها في المحافظة على الشخصية العربية الإسلامية للجزائر وشعبها ومقاومة الاستعمار بمختلف الوسائل.

2- **كتلة المثقفين ثقافة فرنسية محضة** ، من مميزاتها التنكر للثقافة العربي الإسلامية، ووصفها بالخمول والركود، وتحميلها ظلما وعداوة، وأنها سبب تخلف المجتمع الجزائري، وتدهور أوضاعه.

3- **كتلة المثقفين ثقافة مزدوجة** ، فرنسية وعربية إسلامية، من مميزاتها التمسك بالأصالة الوطنية، والاستفادة من الثقافة الغربية، وهذه الكتلة تجتمع بين الكتلتين السابقتين[4].

---

[1]- طيب جاب الله، **المرجع السابق**، ص145.

[2]- عبد العالي بوعلام، **المرجع السابق**، ص468.

[3]- العلمانية هي فصل الدين عن الدولة.

[4]- يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب** ، ج2، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2013، ص481.

لقد تمثلت كذلك المقاومة الثقافية الجزائرية للسياسة التغريبية الفرنسية في المقاومة **بالكلمة الشفوية**[1]، بعد المقاومة في المدارس والزوايا وهو ما ذكرناه سابقا، أما المقاومة بالكلمة الشفوية فهي التي يعبر عنها الإنسان عما يحسه دون سلطة من أحد، لأن الشعب الجزائري عاد إلى وسائله التقليدية البسيطة والمتوفرة خاصة في التعليم فاعتمد على التعبير الشفوي الذي لا طاقة للاستعمار في التحكم فيه بعد أن غابت الثقافة المكتوبة وحوربت من طف الإدارة الفرنسية.

من جهة أخرى فقد كان لجمعية العلماء المسلمين مواجهة ثقافية من خلال اتخاذها التربية والتعليم منهجا سليما لتحرير المجتمع من التخلف، فعلمت على تهيئة عقل الإنسان و بناء شخصيته، وجعله ينظر إلى الحياة نظرة صحيحة. لأن ذلك الإنسان هو محور نشاطها التربوي والتعليمي والتثقيفي، وراحت تبث فيه الفضائل وتبعد عنه الرذائل[2].

ما نضيفه في هذا السياق أن هذه الجمعية اختارت منذ تأسيسها أن يكون مجالها ثقافيا وذلك من خلال ما قامت به من تأسيس المدارس العربية لتعليم العربي والحفاظ على اللغة والشخصية العربية والدين الإسلامي وجعلهم في بوتقة واحدة، وبهذه العناصر الثلاث يتمكن المجتمع الجزائري من مواجهة سياسة الفرنسة والتغريب للاستعمار الفرنسي.

كما اتضح رد فعل الجزائريين في صد السياسة التغريبية التي انتهجتها فرنسا ضد الشعب الجزائري من خلال:

- **تشجيع الميدان الصحفي**، وذلك من خلال نشر أفكارهم والدفاع عن دينهم ضد الفرنسة الاستعمارية، لأن هؤلاء المصلحين أمثال الشيخ عبد الحميد ابن باديس يدركون أن الصحافة هي مقياس تطور الأمم، وأن كتابها مسئولون عن رقي المجتمع وبنائه.

---

[1]- رجاء لخضاري، **السياسة التعليمية الفرنسية الاستعمارية في الجزائر** ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، إشراف الأمير بوغدادة، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012-2013، ص75.

[2]- المرجع نفسه، ص79.

وأن تلك الصحف هي لسان الشعب لأنها تعبر عن فكره العام، وتبين الحقائق بإيضاح عن الحوادث التي تصيبه[1].

بهذه العملية راحوا يصدرون الصحف التي تخدم قضاياهم وتدعوا إلى الدفاع عن الثقافة العربية والعمل بكل جهد على القضاء على السياسة التغريبية التي عملت على مسخ الشخصية العربية الإسلامية، لأن الفرنسيين استغلوا الجانب الثقافي للمجتمع الجزائري لأنهم وجدوه أقرب ميدان لتثبيت سياستهم عقلا وروحا في ذلك المجتمع، لكن كل محاولات الاستعمار باءت بالفشل، فالشعب الجزائري بقي محافظا على جميع مقوماته الأساسية ودون الخضوع لتلك السياسة الفرنسية.

في هذا الصدد، لقد كان الشيخ عبد الحميد ابن باديس من أبرز المصلحين الذين كانوا سباقين لهذا العمل الصحفي وأكبر دليل على ما قام به الشيخ في هذا الميدان خاصة في الدعوى والدفاع عن الإسلام ضد المستعمرين، فكان قائد دعاة الإصلاح في الجزائر ورائدهم.

فاستعمل الصحافة لكشف خطر السياسة التغريبية و التنصيرية على المجتمع، كما أنه كان يدرك مدى أهمية تلك الصحف في توعية المواطنين، ويعتبرها فعالة انشر المعرفة والعلوم[2].

- **اعتماد التربية الروحية**، فهذه التربية هي دفاع حصين على العقيدة الإسلامية فهي تعتمد على حياة القلوب وليس الأبدان، بحكم أن القلب يتأثر ويؤثر في المجتمع حتى لو كان الجسد ضعيفا، وخير دليل على ذلك ما قام به الشيخ الإبراهيمي من الحفاظ على دين الأمة الجزائرية ومحاربة أعدائها من خلال سياسات الاستعمارية المختلفة [3]، مع أنه كان رجلا

---

[1]- Abd el Raouf Kernab, **Scholars in Algeria's efforts to respond to the Christianization during the French Occupation (1830-1962)**, Memory to obtain the master certificate in the Islamic studies specialization comparative religion, under the supervision Mohamad el Amine Belghith, **Division of beliefs and religions, faculty of Islamic, university of Ben Khedda**, Algiers, 2014-2015, P180. **Yussef**

[2]- **Ibid**, P182.

[3]- كسياسة التنصير، سياسة الإدماج، سياسة الفرنسة، سياسة التجهيل وغيرها من السياسات الثقافية التي اتبعتها فرنسا لطمس الهوية الوطنية.

أعرجا إلا أنه قدم لمجتمعه أعمالا لا يغفل عنها التاريخ بأكمل ه[1]، ولهذا قام هؤلاء العلماء ببناء المدارس والمعاهد والنوادي لتغذية عقول وأرواح تلك الأجيال للدفاع عن وطنهم والحفاظ على قيمهم وشخصيتهم الوطنية لتكون سدا منيعا يحافظ على الثقافة العربية الإسلامية للجزائريين من سياسة التغريب والفرنسة الاستعمارية.

---

[1]- **Ibid**, P185.

الخاتمة

الخـاتمـة

لقد كان **التطور الثقافي في الجزائر ما بين 1945-1954م** يسير في نمو بطيء، بسبب ما آلت إليه الجزائر خلال تلك الفترة التي تزامنت وارتكاب المستعمر الفرنسي لمجازر 8 ماي 1945م ضد الجزائريين المدنيين العزل، مما دفعهم للتفكير في خيارات جديدة تنصف قضيتهم العادلة؛ فكان الخيار الثوري ملائما.. فشرع في التحضير لثورة أول نوفمبر1954م عقب تأسيس المنظمة الخاصة، وتكثيف النشاط الفكري والثقافي لإحداث نقلة نوعية في الوعي الثوري لدى الجماهير الجزائرية... من خلال دراستنا للموضوع خرجنا بالخلاصات الاستنتاجية التالية:

- لقد كانت **الظروف السياسية** في الفترة المذكورة آنفا فترة حاسمة في تاريخ الجزائر، حيث عرف الشعب الجزائري من خلال المجازر أنه ما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة، و أنه لا جدوى من الاستمرار في النضال السياسي. **فالعمل العسكري هو الحل الوحيد** لنيل الجزائر لاستقلالها و استرجاع سيادتها و مقوماتها الوطنية، خاصة بعد تزوير الانتخابات و إخلال فرنسا بوعودها بعد الحرب العالمية الثانية.
- إن **الاقتصاد الجزائري** كان **تابعا** للاقتصاد الفرنسي، إذ سيطرت الشركات الزراعية الفرنسية على أخصب الأراضي و الأقرب إلى الساحل والتي انصب الاهتمام فيها على إنتاج المحاصيل التي تتطلبها الصناعة الفرنسية، بينما هيمنت الرأسمالية على قطاعات المعادن و المصارف و التجارة، الأمر الذي رسخ تبعية الاقتصاد الجزائري للاقتصاد الفرنسي.
- عرفت الفترة المدروسة **تحولات عميقة في البنية والتركيبة الاجتماعية للمجتمع الجزائري**، التي كانت تشهد بدايات النمو الديموغرافي، مما خلق صراعات بين السكان الأصليين الذين لا يملكون شيئا وهم الجزائريين، وبين الأقلية الأوروبية الضعيفة ديموغرافيا والقوية سياسيا واقتصاديا، وهذا دفع الجزائريون المغلوب على أمرهم للمواجهة السياسية و العسكرية، مما أدى إلى تسارع نسبة الوفيات وفي نفس الوقت زيادة نسبة

الولادات، وهو ما نتج عنه الجهل و الأمية، وانتشار الأمراض والأوبئة، والبطالة، و الهجرة نحو مناطق أخرى.

-أما فيما يخص **الأوضاع الثقافية** لاسيما من ناحية المؤسسات التعليمية والثقافية فإن الجزائر كانت قد شهدت خلال هذه الفترة نوعا ما **انبعاثا للثقافة العربية الإسلامية؛** تتولى رسالتها كل من المساجد و الزوايا و الكتاتيب القرآنية، إلى جانب المدارس والمعاهد العربية، التي انتشرت في المدن و الأرياف حلى حد سواء، و **انخفاض نسبة الأمية** بشكل ملفت للانتباه معتمدة كلها على القرآن و السنة. وبالتالي قد ساهمت هذه **المؤسسات التعليمية** في دفع **عجلة التطور الثقافي للجزائريين** خلال هذه الفترة.

-أما من ناحية **المؤسسات التعليمية الفرنسية** المتمثلة في **المدارس و المعاهد الفرنسية** فقد **فشلت في أهدافها فشلا ذريعا**، حيث أن فرنسا التي فتحت أبواب مدارسها وجامعاتها لبعض الجزائريين المتمكنين ماديا كانت تتوقع السيطرة عليهم و القضاء على اللغة العربية لكنها باءت بالفشل، لأن بعض المتمدرسين في هذه المدارس أصبحوا من رواد الحركة الوطنية أمثال **فرحات عباس.**

-كان **للتطور الثقافي** مظاهر تجلت في **اليقظة الثقافية** التي تمثلت في نشاط النوادي الثقافية و الرياضية التي كانت تسعى إلى **التثقيف و الإصلاح**، بالإضافة إلى نشاط الصحافة الوطنية الجزائرية من خلال تأسيس المجلات و الجرائد حتى **يكون للشعب الجزائري رأيا خاصا به.**

-أما بالنسبة **لجمعية العلماء الجزائريين** فكانت بمثابة **بصيص الأمل** بالنسبة للشعب الجزائري الذي طمست مقوماته الوطنية تحت القوانين الفرنسية؛ كالإدماج وغيرها من القوانين الجائرة التي شرعها الاستعمار. فقامت بدور حيوي و رائد في تعليم الأهالي من خلال مساجدها و مدارسها... ثم **إنشاء المعاهد** التي أصبحت لها **برنامجا خاصا** لها لتعليم الصغار و الكبار تعليما صحيحا من الدين الإسلامي والسنة و اللغة العربية، وإرسال طلابها في **رحلات علمية** لإكمال مسارهم الدراسي إلى **تونس و مصر** و**المغرب.**

-كان **للصحف و النوادي** دور كبير في **نشر الوعي الوطني** و تثقيف الناس و نقد السلطات الاستعمارية، نتج عن هذا المجهود الذي بذلته تخرج **أعداد كبيرة من المثقفين** الذين كان **لهم الدور الأساسي في تحريك الأوضاع السياسية** و **المبادرة** في **التحضير لثورة التحرير** المجيدة.

-أما عن **النشاط الثقافي للأحزاب السياسية** فهي كانت **منشغلة بالجانب السياسي** أكثر منه في **الجانب الثقافي،** لأن هذه **الفترة الحساسة** تزامنت كما ذكرنا سابقا مع المجازر و الإعداد للثورة...لهذا **لم تهتم** تلك **الأحزاب** تقريبا بهذا الميدان.

-و فيما يخص **المقاومة الثقافية للسياسة الفرنسية** فإن **الجزائريين أظهروا المواقف الرافضة للوجود الفرنسي؛** نتيجة نظرتها و مواقفها الصارمة المعادية ضد العقيدة الإسلامية والهوية العربية.

في الأخير نأمل أن نكون قد وفقنا في تسليط الضوء على هذا الموضوع الحساس، في انتظار أن يحظى بمزيد من الاهتمام والبحث في المستقل. والله ولي التوفيق.

الملاحق

ملحق رقم 01:

صورة لمسجد كتشاوة الذي حول إلى كنيسة



سهام بديرينة، **المرجع السابق**، ص117

ملحق رقم 02:

صورة تمثل المدرسة الشرعية بقسنطينة



كمال خليل، **المرجع السابق**، ص 200.

ملحق رقم 03:

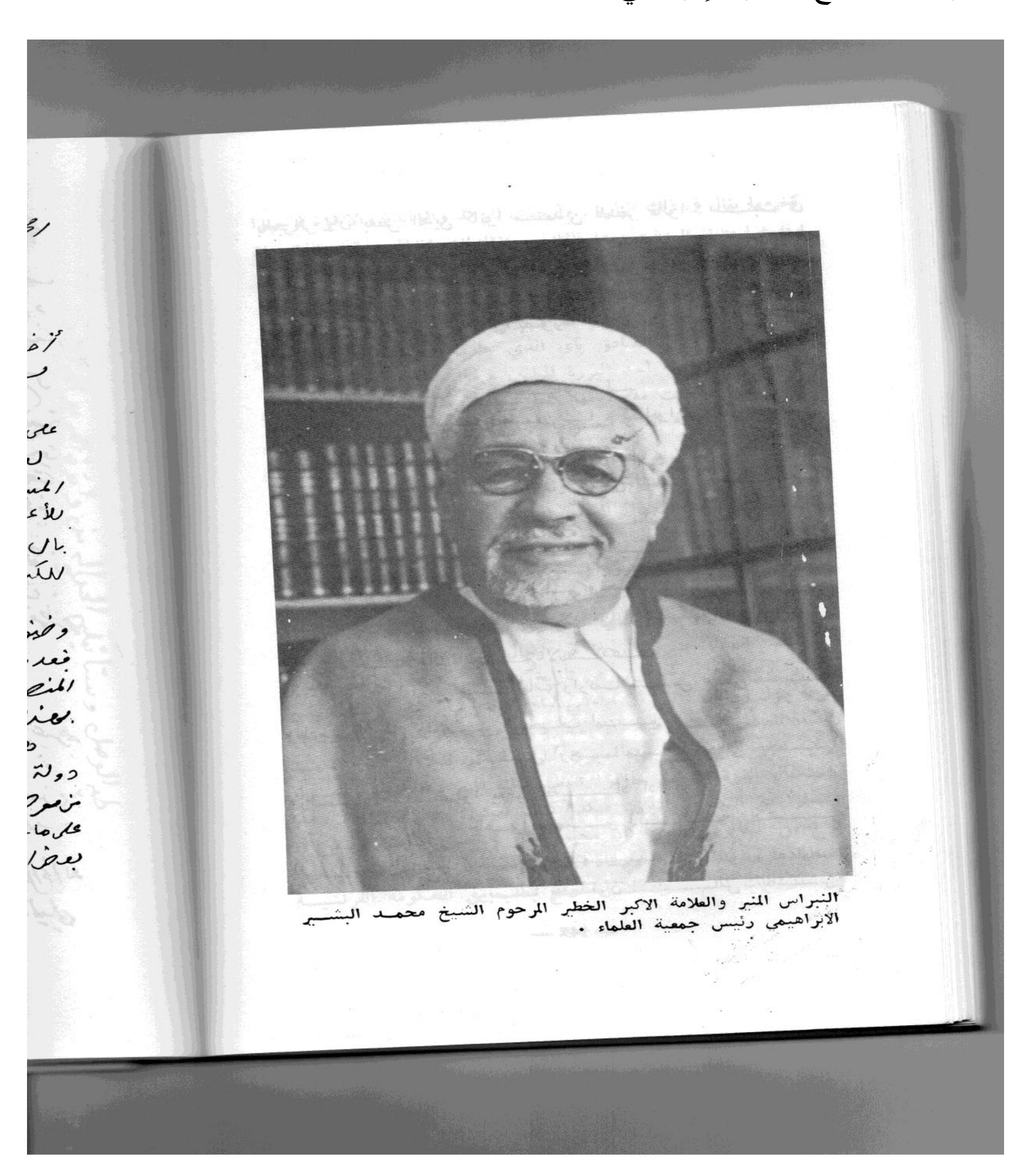
صورة تمثل المدرسة الشرعية بتلمسان



المرجع نفسه، ص201.

ملحق رقم: 04

صورة تمثل الشيخ البشير الإبراهيمي



النبراس المنير والعلامة الاكبر الخطير المرحوم الشيخ محمـد البشير الابراهيمي رئيس جمعية العلماء .

ملحق رقم: 05

صورة تمثل افتتاح مدرسة دار الحديث بتلمسان


احتفال مدينة تلمسان بافتتاح مدرسة « دار الحديث » ومن بين الكرام الحاضرين : 1 ـ الشيخ المرحوم عبد الحميد بن باديس ـ 2 ـ الشيخ المرحوم محمد البشير الابراهيمي ـ 3 ـ العلامة المغربي الشيخ ابراهيم الكتاني ـ 4 ـ العلامة الجزائري الكبير الشيخ السعيد صالحي ـ 5 ـ الاستاذ الكبير الشيخ حمزة بوكوشة ـ 6 الاستاذ الكبير محمد خير الدين ـ 7 ـ الشاعر الكبير الشيخ محمد العيد ـ 8 ـ العلامة الكبير المرحوم الشيخ العربي التبسي .

المصدر نفسه، ص274.

ملحق رقم: 06

صورة تمثل جريدة الفاروق



الفاروق

جريدة اسلامية علمية اجتماعية ادبية

الاشتراكات

المكاتبات

- El Farouk -

Journal Arabe Hebdomadaire

- سهام بديرينة، **المرجع السابق**، ص128.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

المصادر بالعربية:

- القرآن الكريم.

- أجيرون شارل روبير، **تاريخ الجزائر المعاصرة**، تر: عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، 1989.

- الزبيري محمد العربي، **تاريخ الجزائر المعاصر** ، ج1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999.

- المدني أحمد توفيق، **مذكرات حياة كفاح 1925-1954**، ج 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.

- المدني أحمد توفيق، **هذه الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001.

- حربي محمد، **الثورة الجزائرية سنوات المخاض**، تر: نجيب عياد و صالح المثلوني، موفم للنشر، الجزائر، 1994.

- قداش محفوظ، **تاريخ الحركة الوطنية 1939-1951**، ج2، تر: أحمد بن البار، دار الأمة، الجزائر، 2011.

- مهساس أحمد، **الحركة الثورية في الجزائر 1914-1954**، دار المعرفة، الجزائر، 2007.

المراجع بالعربية:

- ابن الشيخ محمد الشريف، **أصداء من الماضي**، منشورات الحبر، الجزائر، 2009.

- أبو لحية نور الدين، **جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما** ، ط2، دار الأنوار لنشر والتوزيع، د م ن، 2016.

- أجيرون شارل روبير، **تاريخ الجزائر المعاصرة**، تر: عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، 1989.

- أقيس خالد، **الشيخ العربي التبسي الرئيس الثالث لجمعية العلماء المسلمين** ، ط2، دار المعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

- التيجاني عبد الرحمان بن أحمد، **الكتتاتيب القرآنية بندرومة من 1900 إلى 1977م**، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 1983.

- الحواس الوناس، **نادي الترقي و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية** ، دار شطايبي، بوزريعة، 2013.

- الخطيب أحمد، **جمعية العلماء المسلمين و أثرها الإصلاحي في الجزائر** ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

- العسلي بسام، **الله أكبر وانطلقت ثورة الجزائر** ، ط2، دار النفائس، بيروت، 1406هـ-1986م.

- العسلي بسام، **عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية** ، ط2، دار النفائس، بيروت، 1403هـ-1983م.

- العقبي صلاح مؤيد، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها** ، دار البراق، لبنان، 2002.

- بلاح بشير وآخرون، **تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989**، ج 1، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

- بن خليف عبد الوهاب، **تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلي الاستقلال**، دار طليطلة، الجزائر، 2009.

- - بوحوش عمار، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

- بوصفصاف عبد الكريم، **تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر** ، ج2، دار الهدى، الجزائر، 2012.

- بوعزيز عبد الكامل، **الحركة الوطنية الجزائرية والجمهورية الفرنسية الرابعة 1946-1954**، الواحة للنشر، الجزائر.

- بوعزيز يحي، **السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري 1830-1954م**، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

- بوعزيز يحي، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830**-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007.

- بوعزيز يحي، **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية** ، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

- بوعزيز يحي، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب** ، ج1، دار الهدى، الجزائر، 2009.

- بوعزيز يحي، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب** ، ج2، دار الهدى، الجزائر، 2013.

- بوعزير يحي، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب** ، ج3، دار الهدى، الجزائر، 2013.

- بيرم كمال، **واقع الثقافة والحركة الوطنية بمنطقة المسيلة 1840-1954م**، دار الأكاديمية، الجزائر، 2013.

- تركي رابح، **التعليم القومي والشخصية الجزائرية 1931-1956**، ط2، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر،1981.

- تركي رابح، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931-1956) ورؤسائها الثلاثة**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009.

- جرار كفاح، **زوايا ثائرة من اللوحة و القلم إلى البندقية** ، منشورات الأنيس، الجزائر، 2012.

- حمدي أحمد، **الثورة الجزائرية والإعلام** ، ط 2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995.

- حميدا نق مصطفى محمد، **عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 1997.

- خرشي جمال، **الاستعمار وسياسة الاستيعاب في الجزائر 1830-1962م**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009.

- خيثر عبد النور، **منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

- خيثر عزيزي، **قضايا في الحركة الوطنية من خلال نشرية القضايا الإسلامية سنوات 1954-1955-1956م**، دار الخليل، الجلفة(الجزائر)، د س ن.

- رخيلة عامر، **8 ماي1945 المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية** ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د س ن.
- ريسلير كميل، **السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر أهدافها و حدودها 1830-1962(تعليقات جزائرية على شبه اعتراف فرنسي)،** تر: نذير طيار، دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني، د م ن، 2016.
- زوزو عبد الحميد، **محطات في تاريخ الجزائر دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية(على ضوء وثائق جديدة)**، دار هومة، الجزائر،2004.
- سعد الله أبو القاسم، **الحركة الوطنية الجزائرية،** ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1992.
- سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي 1954-1962**، ج 10، دار البصائر، الجزائر، 2007.
- سعيدوني ناصر الدين، **الجزائر منطلقات وآفاق، مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية،** ط2، عالم المعرفة، الجزائر، 1430 هـ-2009م.
- سعيدوني ناصر الدين، **في الحراك الثقافي و التفاعل الفكري** ، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- سماتي محفوظ، **الأمة الجزائرية نشأتها وتطورها،** تر: محمد الصغير بناني وعبد العزيز بوشعيب، منشورات دحلب، د م ن، د س ن.
- طلاس مصطفى و العسلي بسام، **الثورة الجزائرية**، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2010.
- عبد القادر حميد، **فرحات عباس رجل الجمهورية**، دار المعرفة، الجزائر، 2007.
- عمورة عمار، **موجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة، الجزائر، 2002.
- فركوس صالح، **المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين(814 ق م-1962م)**، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة-الجزائر،2002.
- فركوس صالح، **تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي إلى غاية الاستقلال 814 ق م-1962م،** دار إيدكوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- فركوس صالح، **تاريخ الجزائر المراحل الكبرى من ما قبل التاريخ إلى الاستقلال،** دار العلوم، عنابة(الجزائر)، 2005.

- فركوس صالح، **محاضرات في تاريخ الجزائر المعاصر 1912-1962**، مديرية النشر لجامعة قالمة،2011.

- فضة حورية مايا، **الجزائر في عهد الحاكم نايجلان 1948-1951**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013.

- فويال سعاد، **المساجد الأثرية لمدينة الجزائر**، دار المعرفة، الجزائر، 2010.

- قاصري محمد السعيد، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830-1962م**، دار الإرشاد، الجزائر، 2013.

- قداش محفوظ، **جزائر الجزائريين: تاريخ الجزائر 1830-1954**، تر: محمد المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر،1987.

- لونسي رابح وأخرون، **تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1982**،ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2010.

- مجهول، **اللغة العربية من محنة الكولونيالية إلى إشراقة الثورة**، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر،2007.

- مريوش أحمد، **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، دار هومة الجزائر، 2006.

- نسيب محمد، **زوايا العلم والقرآن بالجزائر**، دار الفكر، الجزائر، د س ن.

- هلال عمار، **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1962)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

- يحياوي مرابط مسعودة، **المجتمع المسلم والجماعات الأوروبية في جزائر القرن العشرين**، تر: محمد المعراجي، المجلد الأول، دار هومة، الجزائر، 2010.

الملتقيات:

- أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني، **دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

الرسائل الجامعية:

- الهيلالي أسعد، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية الجزائرية 1954**–1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة ، 2011–2012.

–أم هاني سرور، **بوخروبة محمد المدعو هواري بومدين ودوره في الثورة التحريرية 1955–1962م**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، إشراف نصر الدين مصمودي، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012–2013.

– بديرينة سهام، **النشاط الثقافي الأهلي في الجزائر ما بين 1900–1918م**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر، إشراف لخميسي فريح، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014–2015م.

– بن لباد الغالي، **الزوايا في الغرب الجزائري التيجانية والعلوية والقادرية** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الانثربولوجيا، إشراف محمد سعيدي، قسم الثقافة الشعبية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 1429–1430هـ/2008–2009م.

– بودريوع صبرينة، **الحياة الاجتماعية في ظل النظام الاشتراكي بالجزائر المرحلة البومدينية نموذجا(1965–1978)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية– جامعة منتوري، قسنطينة، 2010–2011.

– بوعبد الله عبد الحفيظ، **فرحات عباس بين الإدماج والوطنية** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة،2005–2006.

– خلفون سعاد، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها الإصلاحي في الجزائر 1931–1956م**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، إشراف سعاد بوالجويجة، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية الآداب و العلوم الاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2007–2008.

- خليفي عبد القادر، **أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر1899-1983م**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة،1427ه-1428ه/2006م-2007م.
- خليل كمال، **المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر: التأسيس والتطور 1850-1951م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث، إشراف أحمد صاري، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008.
- خميلي العكروت، **جامعة الجزائر بين الأهداف الاستعمارية وتكوين الطلبة المسلمين الجزائريين 1909-1956م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، إشراف مولود عويمر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2008-2009.
- دحماني يوسف، **الحياة الثقافية والاجتماعية إبان فترة الاحتلال الفرنسي تلمسان نموذجا 1900-1954م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تخصص تاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية 1830-1962م، إشراف سعاد يمينة شبوط، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2015-2016م.
- شلي أمال، **التنظيم العسكري في الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1956**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة،2005-2006.
- عماري بسمة، **الحياة الثقافية في الثورة الجزائرية من 1954-1962**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في التاريخ العام، إشراف صالح فركوس، قسم تاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، 2012-2013.
- فايد بشير، **قضايا العرب والمسلمين في آثار الشيخ البشير الإبراهيمي والأمير شكيب أرسلان. دراسة تاريخية فكرية مقارنة –الجزء الأول-** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث و المعاصر، إشراف عبد الكريم بوصفصاف ، قسم التاريخ

والآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 1430-1431هـ/2009-2010م.
- قدادرة شايب، **الحزب الدستوري التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري 1934-1954 دراسة مقارنة**، مذكرة مقدمة لنيل دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث و المعاصر، إشراف عبد الرحيم سكفالي، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007.
- قريشي محمد، **الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى 1945-1954**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف بن سلطان عمار، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية-جامعة الجزائر، 2001-2002.
- قريشي نسيمة، **الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري**، ودوره في الحركة الوطنية، 1946-1956، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، إشراف كريم الطيب، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015.
- قوادرية قمير، **الجمعيات والنوادي الثقافية ودورها في الحركة الوطنية 1900-1939م**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر، إشراف زكريا بن الصغير، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015م.
- لخضاري رجاء، **السياسة التعليمية الفرنسية الاستعمارية في الجزائر** ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، إشراف الأمير بوغدادة، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012-2013.
- مازوزي صليحة، **دور الصحافة الجزائرية أبان الثورة التحريرية 1954-1962م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ معاصر، إشراف لخضر بن بوزيد، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015.

- مخلوفي جمال، **التعليم العربي الحر في حوض الشلف خلال الفترة 1930-1956م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف شيخ بوشيخي، قسم التاريخ وعلم الآثار كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2008-2009.

- مناصرية مريم وبن زكري إيمان، **إعادة بناء الحركة الوطنية الجزائرية 1945-1954م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، إشراف الحواس غربي، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، 2015-2016.

- نعاسي وفاء، **الطلبة الجزائريون الزيتونيين والحركة الإصلاحية الجزائرية 1900-1954**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر، إشراف لخضر بن بوزيد، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013-2014م.

- نقادي سميرة، **واقع تعليم الجزائريين في ظل التشريعات الفرنسية ما بين 1919-1945م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، إشراف إبراهيم مهديد، قسم التاريخ وعلم الآثار، معهد العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2007-2008.

الجرائد و المجلات:

- الجويلي ناصر، "**جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بين الدين و السياسة** "، *المجلة التاريخية المغاربية*، تونس، عدد 49-50، جوان 1988.

- الساعدي عبد الجاسم ، "**الصحف الجزائرية** "، *مجلة الحياة* ، العدد 13536، مركز المعلومات دار الحياة ،السعودية،2000-04-03.

- أوذاينية عمر، عزامي بسمة، "**الحزب الشيوعي**"، *مجلة الدراسات و البحوث الاجتماعية*، العدد 11، جامعة حمة لخضر، الوادي، جوان 2015.

- بوعلام عبد العالي، "**الدور الثقافي والديني للطرق الصوفية والزوايا في الجزائر** "، *مجلة الواحات للبحوث والدراسات*، العدد15، قسم العلوم الإسلامية المركز الجامعي غرداية، الجزائر، 2011.

- جاب الله طيب، "**<u>دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري</u>**"، *مجلة معارف*، العدد14، أكتوبر، 2013.

- جريدة الأخبار: العدد 1522، 27 سبتمبر 2001.

- سمراد سمير، "**<u>البطل الغيور الشيخ محمد السعيد الزموشي الصائغي(1904-1960)</u>**"، *مجلة سير الأعلام*، العدد 10، الجزائر، 1429هـ-2008م.

- مختار علي محمد، "**<u>دور المساجد في الإسلام</u>**"، *مجلة دعوة الحق*، العدد 14، جدة، 1406هـ.

- مؤنس حسين، "**<u>المساجد</u>**"، *مجلة عالم المعرفة*، العدد 37، الكويت، 1978 م.

باللغة الأجنبية:

HISTOIRE DE L´ALGERÉRIE -AGERON Charles Robert, Presses Universitaire de Tome 2, **(1871-1954)**, **CONTEMPORAINE** 1979. Paris, France,

ÀLÀM AL-FIKR (Personnalité de la pensée de la Yahia, -Bouaziz DAR AL-GHARB AL-ISLAMI, Liban, Volume 1, **culture algériennes**), 1995.

- Cheurfi Acheur, **la classe politique Algérienne de 1900 a nos jours**, édition Casbah, Alger, 2001.

- Kernab Abd el Raouf, **Scholars in Algeria's efforts to respond to the Christianization during the French Occupation (1830-1962)**, Memory to obtain the master certificate in the Islamic studies specialization comparative religion, under the supervision Mohamad el Amine Belghith, Division of beliefs and religions, faculty of Islamic, university of Yussef Ben Khedda, Algiers, 2014-2015.

- Thenio Nourddine, State Problematic in the Algerian National Movement History, Arab Center For Research and Policy Studies, Beirut, 2015.

HISTOIRE CULTURELLE DE Aboul Kacem, -Saadallah DAR AL- GHARB AL-ISLAMI, Tome 3, **L'ALGERIE1830-1954**, LIBAN,1998.

Aboul Kacem, **HISTOIRE CULTURELLE DE** -Saadallah **L´ALGERERIE 1830-1954**, Tome 5, DAR AL-GHARB AL-ISLAMI, LIBAN, 1998.

HISTOIRE CULTURELLE DE ,Saadallaah Aboul Kacem- .,1998 LIBAN DAR AL-GHARB AL ISLAMI, Tome 9, **L´ALGERIE**,

Eloomma, Dar **histoire**,'**algérie dans L'L** SAADI Othmane, - . 2013Alger,

المواقع الإلكترونية:

-**http://alencylopedia.com**

-**http://www.marefa.org/favicon.ico**

-**http://www.youtube.com/wat?v**

-**www.BENNDJOUA .MONTADALHILAL.COM**

-**www.djazairess.com**

www.echoroukonline.com-

www.shamela.com/index.php-

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

خطة البحث